

CA
956.702
F228aA
C.1

عبد الجبار فارس

علمان
في
الفرائض الأوسط

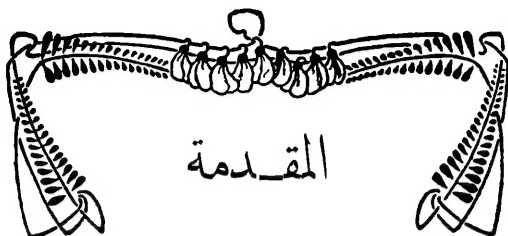
الطبعة الاولى

— ﴿ ٢٥٥ ﴾ —

سنة ١٣٥٣

النصف الاشراف

مطبعة التراث



بقلم الأستاذ محمد افندي الهاشمي

على ضفتي نهر الفرات في القسم الأوسط منه بقعة تمتد من حدود (الانبار) الناريحية شمالا الى حدود أور جنوباً تسمى (الفرات الأوسط) وهي تشمل اليوم ثلاثة ألوية مهمة من ألوية العراق ، كربلا - الحلة - الديوانية ، وهذه البقعة القديمة يحفظ لها التاريخ سجلاً ضخماً حافظاً بالأعمال الجسام مما تشهد به المخلفات الأثرية الموجودة في متاحف أوروبا ، فلقد شع نور العلم والحضارة في أرض بابل قبل ميلاد المسيح بأكثر من ٢٠٠٠ سنة ونبتت في سهولها الخصبية أول مدينة عرفها التاريخ — على رأي — وعاش فيها قوم أشداء عرفوا بالجد والعمل ، والأقدام والنشاط ، فجعلوا من تلك الأرض جنات خضراء وحقولاً ملاءى بالزرع والنخيل تمتد على طول البصر حتى قال المؤرخ اليوناني الشهير هيردوتس في مذكراته عن سياحته في تلك البلاد « ان سنابل الحنطة في أرض بابل كانت تغطي وجه الفارس » . ويقول التاريخ ان حمورابي المشرع العظيم الذي انبثت طينة هذه الأرض هو أول من سن القوانين في العالم وأول من قرر حقوق الأفراد والجماعات في المجتمع الأنساني

ولا يزال « ميزان العدل » الخيالي الذي افترضه ذلك المشرع الكبير
لحاسبة البشر في الآخرة على اعمالهم ، مرسوماً على الحجر ومحفوظاً في
المتحف البريطاني بلندن .

اما القسم الجنوبي من هذه البقعة وهو المسمى بالحيرة فقد كان مقراً
لأول دولة عربية ظهرت في العراق وهي دولة المناذرة . فقد كانت تلك
الدولة على مايرام من القوة والسطوة حتى ان ملوك فارس اضطروا لمخافة
ملوكها واستمالتهم وذلك لتكون لهم درعاً يتقون به خطر الدولة
الرومانية الشرقية وخطر احلافها الفساسنة ملوك الشام في ذلك الوقت ،
وكانت مدينة الحيرة على عهد اولئك الملوك آهلة بالسكان وفيها كثير
من المباني الفخمة . وهناك قرب مدينة النجف ترى اثر القصرين
العظيمين اللذين بناهما النعمان بن المنذر وهما الخورنق والسدير . ومما هو
جدير بالذكر ان تلك الدولة احييت الآداب العربية وخدمت الشعر
والغناء ففتح ملوكها ابوابهم للشعراء والكتاب ومنحوا الجوائز الغالية
للمجيدين .

وهناك بين هاتين البقعتين بنيت مدينة الكوفة تلك المدينة
التاريخية التي لعبت دوراً مهماً في الإسلام . فقد كانت مسرحاً للدسائس
والمؤامرات . السرية ضد العرش الأموي وقد نسجت وراء جدرانها -
اخطر الثورات وظلت تنازع خلافة الشام زهاء قرن واحد حتى توفقت
لقاب العرش الأموي ونقله من الشام الى العراق . وعدا ذلك توجد
هناك بقاع ومدن لاتقل اهميتها التاريخية عن تلك التي ذكرناها . كل

تلك الاماكن يراها الراي اليوم مقفرة كأنها خرائب لا اثر فيها لذلك
التمدين . اما سكانها فاعلهم يعيشون في القرى والأرياف قد خيم عليهم
الجهل والمرض وسادت فيهم الفاقة والخلول لا يمتازون عن ابناء القرون
الوسطى إلا بالاسم فقط واما سكان المدن فيختلفون عن ابناء القرى
اختلافاً قليلاً في مظهر الحياة الخارجية .

وترى الفوارق الاقتصادية هنا جلية بين الافراد وهم على وجه العموم
ينقسمون الى شطرين مختلفين ، غني وفقير ، كل منهما يعيش عيشته
الخاصة به وقل ان يتصل بعضها ببعض .

هذه البقعة الصغيرة التي وصفناها للقارئ مجلداً ، فيها اليوم من سكان
ومبان وعادات اجتماعية وغيرها ، هي التي يدور عليها محور هذا الكتاب
وقد رغب المؤلف في ان يصف حالة هذه البقعة وحالة سكانها وصفاً
حقيقياً خالياً من كل حشو أو مبالغة ، معتمداً في ذلك كله على المشاهدات
والوقائع التي مرت عليه اثناء اقامته في تلك الربوع ، كل ذلك خدمة
للتاريخ والحقيقة . ولا شك ان قسماً غير قليل من المفاصد الاجتماعية
التي تطرق اليها المؤلف في بحثه ، قد يغيب البعض ذكرها بهذه
الصراحة المكشوفة أو يستغز شعورهم ذلك . غير ان المؤلف معذور من
هذه الجهة وذلك لأن الواجب التاريخي يحتم على من يريد خدمة العلم
خدمة خالصة ان يحافظ على الأمانة وعلى الصدق في ما يكتب ويحجر
وحسب المؤلف ان يكون في كتابه هذا قد جانب الواقع وارضى الحقيقة
ولن يضيره بعد هذا سخط الناس أو رضاهم ؟ محمد الهاشمي



قل مانجد فرقاً بيناً يمتاز به سكان المدن الفراتية عن بقية البلدان
العراقية ولذلك لم اتطرق في جل المواضيع الى درس حالة اهل المدن
فهم كغيرهم من ابناء هذا القطر في العادات والاخلاق وغير ذلك
ولذلك ذكرت ما امتاز به سكان الأرياف والعشائر وما توارثوه من
السجايا عن اسلافهم مثلاً لا تجداً (للهمة او زواج الصداق) في المدن
بينما ترى حدوث كل ذلك بين سكان الأرياف امراً عادياً .

المؤلف



الفرات الاوسط

—١—

موجز جغرافية البلاد

يتكون الفرات الاوسط من ثلاثة الوية هي :-

١- كر بلاء ٢- الحلة ٣- الديوانية

(١) كر بلاء — مركز مدينة كر بلا وهي بلدة قديمة واقعة في جنوب غرب بغداد وتبعد عن الفرات عشرين ميلا وهي من المدن المقدسة لدى عموم المسلمين لوجود مرقده سيدنا الحسين وسيدنا العباس ابني علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم فيها . وقد عرفت بهذا الاسم قبل الاسلام ، ويمكن تقسيم بناء كر بلا من حيث العمران الى قسمين : كر بلا القديمة و بناياتها عتيقة غير مرتبة وجاداتها ضيقة يزدحم بها السكان وهواؤها غير صحي . وكر بلا الحديثة وهذه خططت في عهد الوالي مدحت باشا على النمط الحديث وجاداتها عريضة .

وهواء كر بلا رطب لانها محاطة بمستنقع وقد ابتدأت الحكومة باصلاحه بواسطة دائرة الري وفتحت له (بزلا) سنة ١٩٢٩ اي جفف مياهه ولذا انتشر مرض الملاريا بين السكان بكثرة .

ويؤم كر بلا كثير من زوار ايران وغيرها لزيارة قبر الامام وتكثر

الزيارة في أيام خاصة اثبتناها في غير محل من هذا الكتاب .
واعم مايلفت النظر في هذه المدينة شيوع اللغة الفارسية فيها بدرجة
يستطيع من جهل اللغة العربية ان يتفاهم مع كل السكان تقريباً بدون
عناء . واطن ان ذلك يعزى الى كثرة اختلاط اهلها بالزوار الفرس
والمقيمين منهم .

ولهذا اللواء ناحيتان يراجعاونه مباشرة وهما الحسينية وشفاعة وقضاء
واحد هو قضاء النجف .

الحسينية : — مركزها خان العطيشي وقد نقل .وظف الناحية
الاداري الى مركز كر بلا اخيراً وانلخان مرجع المزارعين من العشائر وهو
في طريق كر بلا — المسيب .

شفاعة : — مركزها شفاعة وتبعد ٤٢ ميلا عن كر بلا وكانت تسمى دين
التمر سابقاً لكثرة نخيلها وتنوع ثمرورها . ومياها عبون كبريتية
اكبرها تدعى (عين الازرق) تقع وسط القصة وتتصاعد منها
الابخرة صباحاً فتجمل شفاعة في ظلام دامس وينتشفع هذا البخار قبل الظهر .
وبالقرب من شفاعة اراض ملحية يمكن استخراج الملح منها بكيات وافرة
قضاء النجف : — مركزه قصبة النجف . فيها مرقد الامام علي رضي
الله عنه وهى مدينة اسلامية عربية مقدسة اشتهرت بالعلوم العربية
والدينية يؤمها الطلاب من كل البلاد الاسلامية . وكل وعاظ العشائر هم
من متخرجي مدارس النجف وفي النجف حركة ثورية ضد الآراء
القديمة السخيفة وفي شبابها نزعة قوية الى التجدد .

هواؤها حار يابس وارضها رملية داخلها طبقة صخرية تنحت فيها
(السراذيب) التي يلجأ اليها السكان ايام شدة الحر ومعدل عمق
السرداب ١٢ متراً تقريباً .

تبعد النجف ستة اميال تقريباً عن نهر الفرات وارتفاع ارضها حال
دون وصول المياه اليها من الشط .

وتصل المياه الى النجف في الوقت الحاضر بواسطة مضخة نصبت
على الفرات في الكوفة وتخزن للماء نصب خارج سور المدينة
وقد مدت الانابيب الى داخل البلدة .

والنجف محاطة بسور نغم تصدعت بعض اركانها الآن وقد
شيده الصدر الاعظم محمد حسين خان العلاق وزير فتح علي شاه
القاجاري عام ١٣٣٢ لصد غارات الوهابيين وتطل النجف من
الجهة الغربية على بحر النجف وقد جفت اراضيها عند تحكيم
السداد على الفرات من محل يدعى (القورنة) وهذه المدينة
مزدهمة بالسكان لذا خططت الحكومة العراقية محلة خارج السور على
النمط الحديث وشجعت حركة التعمير والبناء فيها ليتخلص السكان
من الضيق .

والنجف مركز لعلماء الشيعة في كل بلاد العالم ولهذا القضاء ناحية
واحدة هي ناحية الكوفة .

الكوفة : — واقعة على الضفة اليمنى من الفرات وهي مدينة جميلة
جداً غنية بمناظرها الطبيعية الفاتنة . قليلة السكان لوقوف حركة الاعمال

فيها . جاداتها واسعة واسواقها منظمة وكثيرة تحيط بها الحدائق والبساتين من كل صوب يوصلها بالنجف خط حديدي (نرامواي) وعلى بعد كيلو متر واحد منها مسجد الكوفة القديم الذي خطه سعد ابن ابي وقاص القائد الاول للجيش العربي الذي جاء الى العراق وقد كانت عاصمة الامام علي (رض) ايام خلافته .

(٢) لواء الحلة : — مركزه قصبة الحلة وهي مدينة واسعة جميلة واقعة على ضفتي نهر الحلة المتفرع من الفرات تحيط بها البساتين من كل جهاتها وبها جسران احدهما خشبي والاخر حديدي وتتبعها مباشرة ناحيتنا النيل والمحاوليل . وللواء الحلة ثلاثة اقضية هي الهاشمية . الهندية . المسيب .

ناحية النيل : — مركزها كويرش ومزارعها كثيرة وهي خالية من كل بناء يستحق الذكر الا القصر الذي شيده الالمان قبل الحرب العظمى ايام اشتغالهم بالحفر والتنقيب وامم قراها الوردية . الدولاب . بيرمانه . الرواشد .

ناحية المحاوليل : — تقع بين طريق الحلة و بغداد . تكثفها الاشجار والذخيل وهي آخذة في النمو والتوسع . وامم قراها الصباغية . المحاوليل سادة الحصن . ابو مصطفى . الخاوندية . برنون . كويرش .

قضاء الهاشمية : — سمي بالهاشمية لقربه من طلول الهاشمية العاصمة العباسية القديمة وكان يدعى قبلا (اجر بوعية) وقد امس على نظام هندسي عام ٩٢٧ والهاشمية واقعة على رأس الزاوية التي تتكون من شط

الحلة ونهر الجر بوعية وتمربها السكة الحديدية وموقعها صحي
ومنظرها بديع وينتظر ان تتوسع في المستقبل وللقضاء ناحيتنا القاسم
والمدحتية .

ناحية القاسم : — سميت بهذا الاسم نسبة الى القاسم ابن الامام
موسى بن جعفر المدفون فيها . تقع في منتصف طريق الحلة والديوانية .
يؤمها كثير من المسلمين للزيارة وليس فيها عمران يستحق الذكر
وذلك امر يرجع لموقعها الجغرافي واهمية هذه الناحية الزراعية كثيرة ومن
قراها الجديدة . الزرفية . الحسينية .

ناحية المدحتية : — تقع على الضفة اليسرى من فرع الحلة وليس لعمارها
اهمية تذكر واما زراعتها فكثيرة الاهمية واهم قراها الياضية . الشرفاء .
المزيدية . ابوسعة . الامام حمزة . الخيقات الصغير والكبير .
الخشخشية .

قضاء الهندية : — مركزه قصبة طويريج واقعة على الضفة اليمنى من
شط الهندية . وسمي هذا القضاء بالهندية لوقوع اراضيها على ضفتي نهر
الهندية الذي حفره احد امراء الهنود قبل ١٢٠ سنة ليوصل الماء الى
النجف الاشرف والامير يدعى آصف الدولة وكان هذا النهر يادي
بده صغيراً بيد انه توسع حتى قضى على زراعة شط الحلة ولذا عمر اولياء
الأمر سدة الهندية .

ولا بأس بينايات القصبة وبها جسر خشبي وتحيطها البساتين
وكانت مهددة قديماً بالفيضان ولكن السدود التي انشأتها دائرة

الري صانئها من الخطر .

وللقضاء ثلاث نواح هي جدول الغربي وابو غرق والكفل .

جدول الغربي :- مركزه الرجبية وهي واقعة على نهر عبد عونيات المتفرع من جدول بنى حسن وتبعد عن مركز القضاء كيلومترين وتشمل هذه الناحية الاراضي الواقعة على نهر بنى حسن من السدة حتى (اليعو) واهمية هذه الناحية الزراعية كثيرة . واهم قراها الرجبية وشط ملا . ابو غرق :- يبعد مركز هذه الناحية ١٢ كيلومتراً عن الهندية . لا اهمية لبناياتها وقد انحلت ناحية الخواص بها مؤخراً واهم قراها جناحة . الزوبر . عنانة . الطهاسية .

الكفل :- مركز هذه الناحية قصبة الكفل وهي واقعة على الجانب الأيسر من نهر الهندية وفي منتصف الطريق الذي بين الحلة والكوفة وبين سكانها عدد قليل من اليهود معظمهم من خدام قبر النبي (ذو الكفل) وهي مدينة صغيرة سوقها منتظم ويقصدها اليهود في عيد رأس السنة وفي عيد الكفارة وقد انحلت بهذه الناحية اخيراً ناحية نهر الشاه واهم قراها القص . هور الشوك . الهيسانية .

قضاء المسيب :- قضاء واسع يمتد على جانبي الفرات مركزه قصبة المسيب . تكتنفها البساتين والاشجار وهي مركز تجاري مهم للعجوب وبها جسر خشبي والمستنقعات في هذا القضاء كثيرة ولكن الحكومة بادرت لدقنها ولها ثلاث نواح الاسكندرية . جرف الصخر . سدة الهندية . ناحية الاسكندرية :- مركزها الاسكندرية . قليلة السكان كما ان

اهميتها الزراعية تكاد لا تذكر وهي مركز لتصدير معدن الجص الى اغلب المدن العراقية وعلى الاخص بغداد .

ناحية جرف الصخر : — تبعد عن المسيب ١٣ ميلا وهي ناحية قليلة الأهمية . مركزها بنايات الحكومة فقط ويسكن هذه الناحية عدد قليل من الزراع .

ناحية سدة الهندية : — مركزها قرية السدة وقد انشئت حديثاً وتقع على الضفة اليسرى من الفرات وفيها دور نخمة للموظفين وعمال السدة وموظفي السكك الحديدية وفيها مدرسة اميرية واغلب سكانها يشتغلون بأموال السدة وصيد الأشمأك وهي آخذة في النمو والتوسع .

(٣) لواء الديوانية : — لواء واسع الأرجاء يمتد على فرعي شط الحلة وشط الهندية ومحصور بين الحلة وكر بلا والكوت والمنتمك ونجدة الصحراء من جهته الغربية .

مركزه قصبة الديوانية وهي واقعة على ضفتي فرع شط الديوانية المتفرع من نهر الحلة ويصل الجانبين جسر حديدي . وكانت الديوانية في بدء امرها ديواناً (مضيقاً) للخرّاعل ثم اشيدت فيها بنايات للسكنى وهي مدينة جميلة نخمة المباني وعلى الاخص دواوين الحكومة ففيها سراي قل ان مجده قريناً في العراق . وتحف الديوانية البساتين والمزروعات وتسقى كل اراضيها بالمضخات ولهذا اللواء ناحية واحدة هي الشافعية تتبعه مباشرة وله اربعة اقصية هي ابو صخير والشامية وعفك والساوة قضاء ابو صخير : — مركزه قصبة ابو صخير وهي واقعة في رأس

الزاوية التي بين الساحل الأيمن من نهر المشخاب وفرع نهر جحات وهذه القصة حديثة . سميت بهذا الاسم لوجود سن صخري في قعر النهر وآثار هذه الصخرة باقية ترى عند جفاف النهر واغلب سكانها من الموظفين والمتعلقين بهم ولا بأس بمساكنها وهوائها . تحيط بها البساتين من كل صوب الامن جهة طريق النجف وللقضاء ناحيتان الحيرة والفيصلية .

ناحية الحيرة : — هي القصة القائمة على انقاض بلدة الحيرة القديمة وفيها سوق طويل مظلم والحيرة تبعد ميلاً واحداً من جنوب مركز القضاء وتقع على قناة البديرية المتشعبة من جحات والمدينة آخذة بالتفقر حيث قضت ناحية الفيصلية على كل تجارتها تقريباً .

ناحية الفيصلية : — مركزها قصبة الفيصلية واقعة على ساحل الشط الاصيلي في وسط مزارع الشلب وهي مركز تجاري لأهالي المشخاب وتبعد عن مركز القضاء سبعة أميال . جاداتها عريضة واسواقها منظمة واغلب دورها من الطبقة الراقية ويرجى لها مستقبل عظيم في العمران لأنها في وسط الأراضي الزراعية وقد عرف أهلها بالبذخ والترف واشتهروا بالكرم ولا تزال خصال قدماء العرب النبيلة ظاهرة بجلاء بين ربوعها .

قضاء الشامية : — اراضي هذا القضاء ممتدة على ساحل نهر الشامية وكانت تسمى قديماً (الحميدة) لأنها انشئت في زمن السلطان عبد الحميد ابن عبد الحميد وتبعد عن النجف ٣٠ ميلاً تقريباً ويربط

جانبى القصبة جسر خشبي وسراى الحكومة فخم كما ان بعض بناياتها عامرة وتحيط بها البساتين من كل الجهات وأكثر الزراعة فيها الشلب وهواؤها غير صحي لاسيما في موسم الصيف فتكثر فيها الملار بالكثرة المستنقعات التى تحيط بها ونواحيها هي هور الدخن .
الغماس . الصلاحية . الشافية .

ناحية هور الدخن : — مركزها قرية ابو شورة الواقعة جنوب الكوفة وتبعد عنها خمسة كيلومترات وهي على الضفة اليمنى من الفرات وليس فيها عمارات تذكر سوى مركز سراى الناحية .

ناحية الغماس : — مركزها قصبة الغماس وتبعد عن الشامية ١٦ ميلا وهي واقعة على الضفة اليسرى من شط الشامية ويربطها بالساحل الايمن جسر خشبي وتكاد تكون هذه الناحية بأسرها ملكاً لآل ابي طابخ وقد اشادت الحكومة سراياً وبنايات في محل يبعد عن المدينة ميلا واحداً املا في نقلها ولكن العمل لم ينجح اقرب القصبة القديمة من مساكن العشائر ولرغبة الأهلىن في عدم اذلال ملك آل ابي طابخ إذ اذن العمارات الجديدة بأسرها ملك غيرهم بينما القديمة بالعكس .

ناحية الصلاحية : — تقع بين اراضى قضائي الهندية والشامية وتبعد نحو سبعة اميال عن غربى مركز القضاء وهي عبارة عن مجموعة عرائش وليس فيها من العمارت غير سراى الحكومة . ولولا الأراضى الزراعية المهمة التى تحيط بها لما جعلت مركزاً للناحية اما

نفس القصة فلا أهمية لها البتة .

ناحية الشنافية : — وهي واقعة شرق القضاء وتبعد عنه ٤٢ ميلاً وكانت قبل مد السكك الحديدية العراقية مركزاً تجارياً للحبوب فتد البها كثير من السفن الشراعية لنقل الحبوب الى البصرة ويؤمها كثير من العشار الرحالة اما اليوم فاخذت تسير الى التأخر السريع .

قضاء عفك : — مركزه قصبة عفك وهي تقع على الضفة اليسرى من فرع شط الحلة وتبعد عن الديوانية ٢٠ ميلاً وهي مدينة قدرة الاسواق معوجة الطرقات كثيرة الرطوبة لارتفاع منسوب المياه عن اراضيها ويربطها بالضفة اليمنى جسر خشبي وسراي الحكومة فيها نفم جداً وهي مركز تجاري للعشائر المحيطة بها واهم قراها آل بدير والفراروتتبعها ناحية واحدة هي الدغارة .

ناحية الدغارة : — مركزها قرية الدغارة وتبعد ١٠ اميال عن الديوانية وهي واقعة على الشاطئ الايمن من نهر الدغارة ويربطها بالجانب الايسر جسر خشبي متين . هواؤها جيد وسوقها مظلم غير صحي ويسكن ضواحي هذه الناحية اشد عشائر العراق بأساً وهم الذين ابلاو البلاء الحسن في ايام الثورة العراقية ويشهد السكل لهم بصلابة العود وقوة البطش واهم قراها قلعة آل شخير وقرية آل فاضل .

قضاء السماوة : — مركزه قصبة السماوة ويبعد عن الديوانية ٧٠ ميلاً ويقسمها نهر الفرات الى قسمين ولبنائاتها التي على النهر مناظر خلابة .

اسواقها وسخة وهواؤها عذب واما مياهها فخالحة لاتصلح للشرب صيفاً
 لان (مبازل) الشلب والاهوار تتصل ببعضها وتصب في النهر بالقرب
 من السماوة والمدينة مكانة تجارية سامية في الفرات الاوسط ويصل
 جانبيها جسر خشبي وفيها عمارات نخمة وللقضاء ثلاث نواح هي :
 الرميثة . الخناق . الخضر .

ناحية الرميثة : — هي ناحية جميلة المنظر . اسواقها كثيرة وعامرة
 ومركزها قصبه الرميثة التي تبعد عن الديوانية ٤٠ ميلا وتقع على جتي
 الفرات ويربط جانبيها جسر خشبي وكل دواوين الحكومة واقعة على
 الجانب الايمن من النهر وتكتنف هذه الناحية الحدائق والبساتين
 وهي مركز لعمومين العشار الرحالة واهم قراها قرية القاسم .
 ناحية الخناق والخضر : — ليس في هذين الناحيتين ما يستحق
 الذكر والعناية ولذا اهملنا شرحها ما



المدن القديمة في الفرات الاوسط

ظهر للباحثين ان القسم الجنوبي من بلاد العراق دخله البشر بعد ان انسحبت عنه المياه بينما الآثار التي عثر عليها العلماء تدل على ان القسم الشمالي من العراق اجتمع فيه البشر في فجر التاريخ . واسس فيه دويلات اصبحت بعد ذلك من الممالك الكبرى .

وكما انسحب البحر بتركم الأتربة فيه ترك وراءه بحيرات وجزراً تجف بعد ذلك بتأثير حرارة الشمس فينصل بعضها ببعض وتصبح ارضاً مستوية . اما الانهار فتتقدم بمياهها نحو البحر وتشق هذه الارض المستوية وتفتح لها طريقاً لا يئيب على انجاء او مجرى واحد بل كثيراً ما يتغير اتجاهه بتركم الطمي .

ويظهر ان مجرى الفرات في عهد السومريين والاكديين والبابليين كان غير مجراه الحالي إذ كان في قعر شط النيل وشط الكار فأطلال (سيباد . كوتي . كيش . نيبور) وكلها تقع على ضفة شط النيل اما اطلال (كيسورة . شنرباك . اوروخ) فتقع على شط الكار وهذا الشط هو امتداد شط النيل في جنوب عفك الحالية . وفي الجنوب ترى اطلال (آداب واوما) وهي واقعة شرقي مجرى الفرات الحالي وكذلك اطلال (لارسة) القديمة وانا نرى اليوم اطلال مدينة (بابل) بعيدة عن مجرى الفرات الحديث .

وليس من شك في ان امكنة هذه المدائن وحدها تدل دلالة قاطعة على ان الفرات غير مجراه وان واديه فيما مضى غير واديه الآن .
وحيث ان المياه تقوم الركن الاساسي من الحياة لذا يغير السكان محالهم بتغير مواضعه فيشيدون المدن في محال وتغزو بعد ان يغير النهر مجراه عنها اثرأ بعد عين ولذا نجد كثيراً من المدن قد اندرست لرحيل اهلها عنها . ويظهر للأثري الذي يريد زيارة الفرات اطلال هذه المدن لا تزال ظاهرة للعيان .

وهذه بعض المدن التاريخية :—

(أ) آدب (بسايا) :— تبعد ٢٥ ميلا عن جنوب (نفر) وشرقي (آل بدير) وخرائبها واقعة في صحراء قاحلة وقد حفرت بعثة اثرية بئراً فيها ففثرت على دار سنة ١٩٠٣ الا ان البئر اندرست لتراكم الآتربة والرمال المتطايرة فيها وقد حكمت البلاد فيها اسرة ملكية عام ٢٥٠ ق . م .

(ب) شردباك (فارة) :— لقد جاء في المتن البابلي ان شورباخ كانت قبل الطوفان وتزعم الاساطير السومرية ان بطل الطوفان (دم نيشتم) و يظن انها اصببت بكارثة نغمذ ذكرها . جرت فيها الحفريات من قبل بعثة المانية سنة ١٩٠٢ — سنة ١٩٢٣ ففثرت فيها على آثار وقبور شيدت قبل ٢٥٠٠ سنة والكتابات التي فيها خطية تشبه بعض الكتابات التي وجدت في كيش .

(ج) سرادة واثاه واسادوم :— تبعد عن الديوانية ١٣ ميلا وعر

بها قطار البصرة وقد رُم هيكلا بختنصر وهي تمتد ميلين من الشرق الى الغرب .

وعلى بعد ميلين من بلدة ابي صخير يشاهد قصر الخورنق والسدير والصنين وهي قصور كانت مركزاً للمناذرة ابان حكمهم . ولا يوجد في لواء كر بلاه اثر قديم سوى قصر الاكيدر (الاخيضر) ويقال ان بانيه الملك الاكيدر احد ملوك المناذرة . والكوفة التي انشئت في صدر الاسلام .

(د) لارسا سنكرة :- تقع خرائبها على الشاطئ الغربي من مجرى الفرات القديم وتبعد ١٥ ميلا جنوبي شرقي (ابريج) وقد است هذه البلدة حول هيكل (اي — بابار) اله الشمس واله العدالة وكانت فيما مضى عاصمة لاحدى الأسر التي حكمت القسم الجنوبي من بلاد بابل بين سنة ٢١٠٠ — ٢٠٠٠ ق . م . وقد احتلها العيلاميون اثناء قيام الفتن والمشاحنات الداخلية للمدينة واثناء نهوض السلالة البابلية على (لارسا) وجعلوها مركزاً للهجوم على (ايسين) واصبحت المدينتان خاضعتين للامبراطورية البابلية .

(هـ) كوتة (تل ابراهيم) :- تبعد عن المسيب او عن كيش ١٨ ميلا وقد اقيم في كوتة هيكل (اي — يسلام) ومنصة البرج وهيكل (اي — نانا) بيت القمر الجديد وقد كانت موضع الاحترام لأنها مركز للافكار الدينية .

(و) كيش (تل الأحير) :- تبعد ٩ اميال عن شرقي بابل

ويمكن الوصول اليها بالسيارة وهي عبارة عن رواب مخروطة الشكل كبيرة الحجم . وكيش موطن لهيكل اله الحب (ايلبابا) وزوجته (اشنار) وتزعم المنقولات انها كانت عاصمة الملك بعد الطوفان وقد جرت فيها الحفريات من قبل بعثة فرنسية عام ١٩١٣ ومن قبل بعثة اميركية سنة ١٩٢٣ .

(ز) بابل : — تقع اطلال بابل شمالي الحلة على بعد ثلاثة اميال منها وهي بعيدة عن شط الحلة وقد كان النهر يمر بها قديماً الا انه بعد عنها بعد ان غير مجراه .

وتظهر خرائب بابل ممتدة واسعة متشابهة وقد جرت فيها الحفريات من قبل بعثة المانية عام ١٨٩٩ — ١٩١٥ والآثار الباقية تدل على انها شيدت في زمن الآشوريين ومنها ماشيد في زمن دولة بابل التي اسمها (نبو بولاصر) وترى اغرب الاعمال الفنية الخزينات على اسوار وحيطان المدينة باشكال غريبة كالأسود والوحوش الخيالية ملونة بالوان ثابتة وبارزة الحفر .

وبقيت بابل بعد هجوم الفرس محتفظة بمقامها السامي ومركزها التجاري حتى سنة ٣٣١ ق . م . اذ ظهر الاسكندر من الغرب وقهر دار يوس الملك الفارسي في واقعة (اربيل) وبعث الاسكندر قلت اهمية بابل واندرست معالمها اخيراً عندما استبدل (بلوقس) تشيد سلوقية عاصمة جديدة له على نهر دجلة .

بورسيما (برز نمرود) : — تبعد اطلال بور سيما ثمانية اميال عن الحلة

ويمكن الوصول اليها بالسيارة وهي تُختص بالمعبود (بنو) ابن اله
البابليين (مردخ) والبرج الذي فيها ثبت حرقه قطعة قطعة بحرارة
شديدة فصيرته زجاجاً وان حرق برج الهيكل في ذلك السهل الفسيح
المنبسط لهوامر مشهور .

نبور (اونفر) :- تبعد عفك عن الدوانية ٢٣ ميلا ونفر واقعة
بجوار عفك إذ تبعد عنها اربعة اميال وتقع خرائب نفر على الساحل
الشرقي من نهر النيل القديم وهي شعر اله (اتيلبل) او (بل) وقد
جرت فيها الحفريات من قبل بعثة اميركية عام ١٨٨٧ — ١٩٠٠ م
ايسين . ايشان او (بحريات) :- رابية تبعد ١٨ ميلا عن جنوبي
نفر وكان لايعرف عن هذه المدينة شيء الا ان الاستاذ (كنلدن) اثبت
بزيارته الاخيرة ان يختنصر الثاني رمم مباني ايسين في عهد الدولة
البابلية .



بحث موجز عن الفرات

الفرات نهر عظيم من انهار العالم ، يجري هذا النهر باراضي تركية وسورية والعراق ويتكون في البداية من نهرين احدهما الفرات الغربي والثاني الفرات الشرقي ، فالفرات الغربي مكون من فرعين ينبعان من الجبال الكائننة بالقرب من بايزيد من اعمال ارضروم ، والفرات الشرقي ينبع من جبل روملي قرب ارضروم ويتصلان بعد ان يجريا في اراضي الجزيرة العليا في محل يسمى (كيان معدن) و يسمى النهر المكون من النهرين المذكورين الفرات .

ينساب الفرات في اراضي الجزيرة العليا حتى يمر بالقرب من ملاطية فينحرف حينئذ نحو الشرق فيمر غرب ديار بكر ثم ينساب غرباً وينحرف جنوباً فيعرج على اراضي سورية ويدخلها من طرابلس من النقطة التي بها جسر الخط الحديدي (حلب - نصيبين) فيمر بمسكنة ويكون قريباً من البحر الأبيض المتوسط واعتباراً من مسكنة يغور النهر في واد عميق فينساب حتى يصل دير الزور فالمليادين فالبوكمال ومن دير الزور حتى القائم تكون الارض على جانبي النهر مسطحة قابلة للزراعة وبعد مسافة اميال قليلة يصب تابع بالخ بالفرات ، وبعد المدينة بمسافة عشرين ميلاً يصب نهر الخالور بالفرات وهو من اهم اتوابع له .

فيدخل الفرات اراضي العراق من القائم الواقعة غربي عانة فينسب
بعد ذلك شرقاً فيمر بعانه ثم يجري بين اراض مرتفعة مرة ثانية و ينتهي
من هذه الاراضي قبل ان يصل قصبه الرمادي بين هيت — رمادي ،
و بعد الرمادي يتجه نحو الجنوب الشرقي حتى يصل المسيب وفي جنوب
المسيب بخمسة اميال ينشطر الفرات الى شطرين .

وكانت مياه الفوات قبل ان تجري من الشمال الى الجنوب مارة بمدينة
الحلة فالجربوعية (الهاشميه) وبعده ١٠٤ كيلو مترات عن الصدر
يتفرع الى فرعين الفرع الايمن وهو يمر بالديوانية فالحمزة فالرميشة ثم
يصب بالسوير بالقرب من السماوة يلتقي بالفرات في الناصرية ، و يمر
الفرع الايسر بقرية الدغارة فمفك و يصب مأوه في هور عفك و منه في
شط الكار و يترك السماوة على الضفة اليمنى و يجري متجهاً نحو الجنوب
الشرقي و يترك الناصرية عن يساره و سوق الشيوخ عن يمينه ثم ينعطف نحو
الشرق و يمر بالحار فالمدينة في ترعة متصلة بهور الحمار و يلتقي بنهر دجلة
جنوبي القرنة . وحدث حوالي سنة ١٧٩٠ ان زار العنبات
المقدسة المهرابا الهندي المعروف آصف الدولة فتبرع بحفر و توسيع القناة
من شط الحلة الى ضواحي النجف مدفوعاً بعاطفة دينية وان انخفاض
سطح هذا الجدول عن الارض الواقعة على ضفتيه وانحدار الاراضي
الطبيعي وتراكم الاتربة في قعر شط الحلة اثرت فيه فاصبح نهراً عظيماً
قبل سبعين سنة و بذلك حول الفرات مجراه واخذت المياه تقل في شط
الحلة تدريجياً خصوصاً بعد ان سد مدحت باشا قناة الصقلاء التي

كانت تجرف المياه من شمالي الفلوجة وتصبها في هور عقروقوف لانتقاذ بغداد من الفرق ، وكانت القناة تخفف حمل الوادي في الطغيان لانها تأخذ كمية كبيرة من مائه وتصبها في الهور وبعد ان انسدت القناة كثرت المياه في مجرى الفرات فتسلطت على شط الهندية واخذت تجمع الاتربة في قعر شط الحلة حتى قلت كمية المياه فيه ولم تعد تصله المياه الا في موسم الفيضان وهكذا اندرست مزارع الحلة واضطر سكانها الى الزواج فاهتم رجال الامر من الاتراك فطلبوا المهندس السير ويليلم كوكس لابتداء رأيه وبعد ان درس المشروع اقام السدة الموجودة جنوب بلدة المسيب بخمسة اميال ، وانها اعظم واسطة لتقسيم المياه بين فرعين كبيرين فرع الحلة وفرع الهندية ، وهناك فروع اخرى انشئت لارواء الأراضى في مواسم الزراعة .

وبعد ان يعبر الفرات سدة الهندية يجرى نحو الجنوب ويمر بقصبة طويريج وينعطف بعد ذلك نحو الجنوب الشرقي تاركاً الكفل عن يساره وفي جنوب الكفل بكيلو مترين ينشط الفرات الى شطرين يمر الشطر الأول ببلدة الكوفة ويتركها عن يمينه فابي صخير وهنا يتفرع هذا الشطر الى فرعين يسمى الفرع الاول منه نهر (جحات) ويتجه الفرع الثاني الى الجنوب ماراً بقصبة الفيصلية الجميلة . ويتفرع من نهر (جحات) قنوات هي : قناة الأمير غازي قناة الفيصلي وقناة الهاشمي ويصب شط (جحات) في هور ام بزونة ثم في هور اصليب .

مياه الوية الفرات الاوسط

بينما كيف بدل الفرات مجراه ، وكيف تلفت اكثر المزارع في لواء الحلة وجزء من لواء الديوانية ، وكيف اقيمت السدة . والسدة اعظم عمل قام به الاتراك في العراق واصبح بعدها بالامكان ارواء الاراضي وتقسيم المياه للمزارع في مواسمها حسب ما تقتضيه الحاجة . وألوية الفرات تروي مزارعها من شطي الهندية والحلة وقنوات اخرى اهمها : الاسكندرية - قناة المسيب - قناة الناصرية - قناة الحسينية - قناة بني حسن - قناة الجورجية وغيرها (مياه لواء كرك بلا) :-

قناة الحسينية : تتفرع من الجهة اليمنى من شط الفرات ومعدل ما تأخذه من الماء في النبوة العالية ٨ امتار مكعبة وتجري بعد مسافة قصيرة من جنوب المسيب غرباً حتى تأتي كرك بلا وتبعد ميلاً واحداً عن البلدة . وفي طريق (كرك بلا - بغداد) انشئت دائرة الري ناظماً بمحل يسمى (قنطرة البيضة) وهو ناظم في ذوا ابواب حديدية ترفع بفتح لو ابي يدار باليد لتوزيع المياه بين المقاطيع حسب الاحتياج وتنتهي قناة الحسينية باراضي الرزااة الواقعة بأطراف هور ابودبس والعائدة الى عشائر عنزة .

وتسقي ناحية شفانة من العيون الموجودة هناك وهي محرومة من كل نهر او قناة لبعدها عن الفرات ، ولانها واقعة في وسط الصحراء .

وتسقى مزارع الكوفة ونخيلها من النهر بواسطة الكروود والنواعير وقد

أخذت المزارع والبساتين تضمحل أخيراً ويمكن ارواؤها بتمديد قناة
نبي حسن الى اراضي الكوفة بعد اجراءات فنية والامل وطيد ان
يتم هذا المشروع عاجلاً .

وتسقي اراضي النجف من نهر الأمير غازي المتفرع من شط
(جحات) وهو الفرع الأيمن لشط أبي صخير والذي يأخذ مقدار (٣)
امتار مكعبة في النوبة العالية . ويمتد ٢٨ كيلو متراً وقد
وضعت دائرة الري التصاميم لتوحيد انهر هذا الجدول مع انهار عملت شلالين
الاول في كيلو (٧) والثاني في كيلو ١٢\٥ لترفع مستوى المياه بنسبة
الاراضي كي تتمكن من اروائها بصورة فنية عادلة .
(مياه لواء الحلة) : —

قناة الاسكندرية : تنفرع من الجهة اليسرى من شط الفرات ومعدل
ماتأخذه من الماء في النوبة العالية خمسة امتار مكعبة في الثانية واهم
المقاطع التي ترويه هذه القناة هي مقاطعة مويلحة ومعدل ماتأخذه
من الماء ٦ امتار مكعبة .

قناة المسيب : واقعة في شمالي بلدة المسيب وتسمى (نهر المسيب) ايضاً
ومعدل ماتأخذه من الماء اربعة امتار مكعبة في الثانية وتمتد ٢٤ كيلومتراً
قناة الناصرية : واقعة جنوبي بلدة المسيب وتسقي اراضي المسيب ايضاً
ومعدل ماتأخذه من الماء ٤ امتار مكعبة .

قناة الجورجية : — تنفرع هذه القناة من الجهة اليسرى من شط
الفرات في مقدم السدة وقد انشئت هذه القناة بعد الاحتلال العسكري

ومعدل مآخذه في النوبة العالية ١٨ متراً مكعباً في الثانية ... تجري
 هذه القناة موازية لشط الهندية وتسقي اراضي الشاطئ الأيسر من
 قضاء الهندية وتنتهي في اراضي المويهي العائدة الى ناحية هور الدخن .
 ويبعد ٦٧ كيلومتراً عن الصدر وقد انشئت فيه دائرة الري نواظم فنية
 لتوزيع المياه بين المزارع منها ناظم الحميدية ويبعد ٢٣ كيلومتراً عن
 الصدر وناظم (حركة) الذي يبعد ٤٢ كيلومتراً وناظم الكفل ويبعد ٦٠
 كيلومتراً واهم الانهر المشعبة من هذه القناة نهر السنية — الحميدية —
 ابو غرق — الكص — ابوسعين — الرتمية — — الشهابية —
 المويهي .

قناة بني حسن : — تنفرع هذه القناة من الجهة اليمنى من شط الفرات
 من مقدم السدة ومقدار مآخذه من الماء في النوبة العالية تساوي ١٤
 كيلومتراً مكعباً في الثانية .

يجري هذا الفرع جنوباً موازياً لشط الهندية ويبقى الاراضي الواقعة
 بين الهندية والصحراء التي ضمن قضاء الهندية وقسماً يسيراً من اراضي لواء
 كربلا ويتوغل في الاراضي حتى ينتهي شمال الكفل ويجري ٧ كيلومترات
 في اراضي بني حسن ويمتد ٦٧ كيلومتراً وقد نظمت دائرة الري توزيع
 المياه في هذه القناة اذ انشئت فيه جملة نواظم فنية حسب احتياج الزراعة
 وهي : ناظم الدويبية ويبعد ١٧/٥ كيلومتراً ، ناظم شط مله ويبعد ٢٦
 كيلومتراً عن الصدر ، ناظم الخلط ويبعد ٣٨ كيلومتراً عن الصدر ، ناظم
 الوسمية ويبعد ٥٢ كيلومتراً عن الصدر ، واهم الفروع المتشعبة من هذه القناة :

المشرب — الأوبية — عبدعونيات — شط ملا — الاجدع —
شط الحلة .

فرع الحلة : وكان كما اسلفنا الشط الاصلي واصبح فرعاً كبيراً يتفرع
من الجهة اليسرى من شط الفرات ، ومعدل ما يأخذه من الماء في النوبة
العالية ١٢٠ متراً مكعباً ويأخذ ماءه بواسطة بوابات حديدية فنية وتتفرع
منه داخل لواء الحلة عدة قنوات كبرى ذات صدور حجرية وبوابات
حديدية اهمها : —

قناة المهنأوية : وهذه القناة تتفرع من الجهة اليمنى من شط الحلة وتسقي
اراضي المهنأوية الخصبه .

المحاوليل : وهو يتفرع من الجهة اليسرى من شط الحلة ويسقي اراضي
ناحية المحاوليل .

نهر النيل : وهو يتفرع من الجهة اليسرى من فرع الحلة قرب بابل
ويسقي اراضي ناحية النيل .

نهر الشاه : — وهو يتفرع من الجانب الايمن من فرع الحلة فينسب
في اراضي لواء الحلة وينتهي باراض صحراوية .

نهرأ علاج والجربوعية : — يتفرعان من الضفة اليمنى من فرع الحلة
ويجريان جنوباً ثم يسقيان كثيراً من الاراضي وينتهيان بالصحراء
ايضاً .

الشوملي : — وهذه القناة تتفرع من فرع الحلة من الجهة اليسرى
فنسب متوغلة في اراضي اللواء . ونهر الظلمية العائد لشيرة البوسلطان

ويستوعب ٦ اعشار مكعبة من المياه ويبعد ١٠٤ كيلو مترات عن الصدر ،
ويتفرع شط الحلة الى فرعين : الفرع الايمن منه وهو شط الديوانية ، والفرع
الايسر وهو شط الدغارة ويدخل اراضي الديوانية .

(مياه لواء الديوانية) : —

شط الديوانية : هو الفرع الايسر من الفرات ومقدار ما يأخذ من الماء في الزوبة
العالية ٣٢ متراً مكعباً في الثانية . يمر بالديوانية فالحمزة الى قرب الرميثة
ولا تسقي هذه الاراضي طول هذه المسافة الا بواسطة المضخات والنواعير
والكرود لارتفاع جانبي النهر ، وقبل انشطار شط الديوانية الى شطرين
بمسافة ٨ كيلو مترات تبثدى انهر السيج وهي العائدة (لبنى عارض وآل ازيج)
ثم ينشطر شط الديوانية شرقي الرميثة بمقدار كيلومترين الى شطرين
الشر الايمن منه ويسمى (ابوشويط) والايسر يسمى (الكطعة)
ويصب شط ابوشويط عندما يكثر ماؤه (بابورفوش) في شط
العطشان ويلتقي بالفرات . ويصب شط الكطعة ان اكثر ماؤه في برايز شط
السور قرب جسر بر بوتي ثم في شط السماوة . ولا تروى الاراضي طول
هذه المسافة الا بواسطة المضخات عدا اراضي ناحية الرميثة فانها تسقي
سيحاً مع العلم ان ناحية الخناق العائدة لقضاء السماوة تسقي بالمضخات
وان المضخات الموجودة في هذه الناحية تقارب الـ ٢٥٠ مضخة
تترواح قواها بين ٧ حصن ٧٥ حصاناً .

ان الفرع الايمن من شط الهندية يتجه نحو الجنوب فيسقي اراضي المشخاب
بواسطة انهر تشعب من جانبيه على شكل اقصي بمسافات مختلفة وبانحراف الى

الجنوب متجهة نحو اليمين والشمال وتصب هذه الأنهر ومبازل الشلب
جميعها في الجارة الشرقية وهي تصب في نهر الشنافية .

والشطر الايسر من شط الهندية ويسمى (شط الشامية) يذهب الى
العباسيات فالشامية و بطريقه يسقي هور الدخن والصليحية بواسطة انهر
تتشعب منه اكبرها نهر آل شمخي ، نهر الجيجان ، المهنوية ، وعگر
وتصب هذه الأنهر جميعها في هور ابن نجم وثم يجتاز قرية الغماس و بعد
ان يروى اراضيها ينتهي بسد الخمس (الغزالي) فيسقي بواسطة هذا
السد اراضي السادة (البوطبيخ) والمياه الباقية تنحدر من السد فتسقي
اراضي الغزالات ثم تصب في (نغارة) الغزالي حيث تصب هذه في
العطشان المنحدر الى الشنافية فيلتقي النهران هناك . وان المياه المتشعبة
من الشطين (شط الشنافية و شط ابي صخير) متسلطة تماماً على الاراضي
الكائنة بين هذين الشطين في حالة يمكن اروائها صيفاً وشتاء ، ولدى
احتياج الزراع في كلا الشطين الى رفع منسوب المياه يعملون (السكور) اي
ينبنون السدود ويتركون فتحة في الشط لاتي زيد عن المترين في كثير
من الاماكن وعلى مسافات متعددة .

نهر الفيصلي : يتفرع من نهر جحات على بعد كيلو متر واحد من قصبة
ابي صخير ويسقي اراضي الخيرة وبحيرة النجف وطوله ٢٦ كيلومتراً .
الحاشمي : يتفرع من يمين نهر جحات ويسقي الاراضي التابعة لناحية
الخيرة ويمجري موازياً لنهر الفيصلي .

شط الدغارة : هو الفرع الايسر من شط الحلة ومعدل ماياخذنه في

النوبة العالية ٢٨٠ متراً مكعباً مع العلم بان المياه المتدفقة منه في سنة ٩٣١ وما قبلها ٣٦٠ متراً مكعباً واذا لم يظهر فسوف يندرس . ويمر هذا النهر بناحية الدغارة فالجلعة فأبو خايس فغفك ثم ينتهي بقرية البدرو ويبعد ٨٠ كيلو متراً عن صدر الدغارة ، ويروي كل اراضي ناحية الدغارة . وقضاء غفك وكان قبلاً يتصل بهور غفك فشط الكار الا ان الاتربة المتراكمة في قعره وسوء اسالة الماء ووضع (الحمول) في مجرى النهر من قبل الزراع وعدم تنظيم الري فيه اثر في مجراه واصبح ينتهي بقرية البدير ، وهكذا حرمت مساحات واسعة من الزرع ، وقد اهتمت اخيراً دائرة الري لاصلاحه .
 واهم الانهر المتشعبة من هذا الشط (الحسينية) (الوركس) (احييجة) (معصومة) (الجوعان) (الشريعة) .

- ٥ -

الري في الفرات الاوسط

ان قواعد الري في الفرات الاوسط غير متجانسة في كل المدن الزراعية فتقسيمات المياه في لواء الحلة وكر بلا انظم بكثير من الديوانية لكثرة البوابات والسدود والنواظم الهندسية الموجودة وتكاد تكون يد القوة في لواء الديوانية فوق كل شيء فمن اراد ضخ ماء غيره وكان اقوى منه سد مجرى المياه وحصل على ما يريد .

ولا يعتمد في الفرات الاوسط على الامطار لقلة هبوطها فتروى اكثر الاراضي من النهر بواسطة السكود والنواخير والمضخات وقد اصبح اقبال الزراع

على المضخات عظيمًا ولا سيما في لواء الديوانية نظرًا لأن أكثر الملاكين يملك مساحات كثيرة من الأراضي وباستطاعة المضخات ان ترويهما .
وتقدر مضخات هذا اللواء بالف مضخة وكلها تسقي اراض غير قابلة الارواء (سيجاً) بدون واسطة .

والارواء بطريقة السيج يقسم الى قسمين

- ١ — بدون واسطة فنية ويكون ذلك في الأراضي التي اخفض من سطح النهر كأراضي الشامية وابي صخير .
- ٢ — بطرق صناعية فنية ويكون ذلك في الأراضي المرتفعة فتبنى لذلك السدود ومن تلك الانشاءات سدة الهندية وسدة الدغارة ونواظم شط الحلة وقناة الجورجية وقناة بني حسن والحسينية والاسكندرية .

اعمال دائرة الري — قلنا ان شط الحلة قارب الاندراست بعد ان حفرت قناة الهندية واصبحت اراضية قاحلة لذا احضر المهندس السير ويليم وانشأ سدة الهندية وهو اعظم بناء شيد لتوزيع المياه كما انشأ صدر قناة بني حسن والجورجية وغيرها. وللسدة بوابات ترفع وتنزل بالآلة كهربائية ولذا صارت توزع المياه بين الجداول والانهار حسب الاحتياج . وقد شقت حكومة الاحتلال جدول (الجورجية) وسمته باسم ملكها وامتد جدول بني حسن حتى اوصلته قرب الكوفة وقامت بتنظيمات ضخمة في شطي الحلة والدغارة .

وقد احكمت الحكومة الوطنية السداد على ضفتي الهندية منعاً لحوادث

الفرق ولما يخلفه الطغيان من المستنقعات ان دخل الاراضي الزراعية .
وقد انشئت ناظمي الدغارة والديوانية لتوزيع المياه بين شطي الدغارة
والديوانية . كما اشادت صدور الانهر المتشعبة من الحلة وقسمها
من انهر ابي صخير . وحفرت بعض الانهار من شط الحلة
وابي صخير والشامية حفظاً للمياه من التبذير . وابدلت صدر شط
الحلة القديم بأخر كلفها سبعة الكاكربية لزعم بعض رؤساء دائرة الري بأن
الصدر القديم قارب الانهدام وغير كاف لاستيعاب المياه الكافية وعينت
المهندسين الذين تحتاج اليهم اكثر المناطق الفراتية .

ومع كل ما ذكرناه فالري لا يزال في بدء تقدمه ويمكن القول ان المبالغ
التي صرفت لمشاريع الري جسيمة جداً بالنسبة الاعمال التي تمت في الفرات
الاطوسط . ولا يمكن القول بأن كل ما قامت الدائرة كان للنفع العام فكثير
من الاعمال تمت على حساب الخزينة ولم تكن الغاية منها الا نفع
اشخاص معدودين ليزداد تمرکز حكمهم الاقطاعي ومن تلك الاعمال
حفر نهري النيل والزرفية من شعب نهر الحلة ومشروع نهر آل صكب
المنشعب من شط الدغارة ونهر الهزامية المتفرع من شط الشامية فكلاهما
انشئت لحساب اشخاص معدودين . فكان ذلك امراً انقص كمية كبيرة
من مياه النهر وهو السبب الذي قطع المياه عن آل بدير وترك المباحات
الواسعة (بوراً) .

تقدم الري : — لتقدم الري في الفرات الاوسط يلزم مراعاة امور
عديدة اهمها :

١ — يلزم ان ترصد في ميزانيه الدولة مبالغ كافية لدائرة الري لأن البلاد بحاجة الى اعمال فنية كثيرة .

٢ — يجب عدم اعارة بعض الوصايا التي طلبها منشأ السدة السير ويليم لان الرجل لاحظ مصلحة بلاده قبل مصلحة العراق وطلب القيام بأعمال لاتتناسب فوائدها مع المبالغ الجسيمة التي تحتاج اليها تلك الاعمال . ثم ان تولي بعض المرا كز المهمة من قبل الانكليز امر سهل لهم السير على منوال سلفهم . فيلزم تسليم ازمة تلك المرا كز الى ابناء البلاد (ماحك جلدك مثل ظفرك) .

٣ — يلزم تجريد موظفي الادارة من سلطة التداخل في ادارة الري لان ذلك ليس من اختصاصهم فهم يتخذون امور الري واسطة حل بعض المشاكل الادارية .

٤ — في الفرات مشاريع كثيرة سارت شوطاً ووقفت لمجرد صدور امر من الادارة . ولو تمت لدت على البلاد خيرات جسمية منها حفر النهر الذي شرعت به دائرة الري لارواء اراضي الفوار البالغة مساحتها ٦٠٤٠٠٠ مشاركة والواقعة في لواء الديوانية على ان يتشعب النهر من قرب الديوانية وينتهي باراضي ام الكطة الصغيرة ضمن قضاء الحلي . فقد شرعت الدائرة بمسحه وتخطيطه وارصدت المبلغ الكافي له وصرفت (٢٥) الف ربية منه فاوقف العمل واهمل المشروع ولو كان قد انجز لزاد في ايراد الدولة وضمن اعاشة الوف من العشائر . ولم يكن السبب الذي دعا الى ايقاف العمل غير عرائض قدمها رؤساء كل من عشيرتي آل فلة والاكرع

كل منهما يدعي حق ملكيتها فألحقت باقتراح إداري يجند ترك العمل الى امد غير معين وهكذا فقد نفذ الاقتراح . وكان ذلك سنة ١٩٣٠ م .

واليك المثل الثاني الذي يبين تأثير الإدارة على امور الري : قررت دائرة الري توحيد الانهر التي على شط الدغارة ووضع الانابيب في صدرها منعاً لتبذير المياه ورغبة في ايصالها الى اراضي آل بدير المدرسة فقد اصبح اهلهما بحالة تستحق الرثاء . فشرعت الدائرة بالعمل واحضرت لكل زارع انبوباً يستوعب كمية كافية من الماء الميزع من ارضه فقط وبدأت بنصبه فاحتج الزراع على ذلك ودمروا الانابيب وخربوا الحفر بالقوة واعقب كل ذلك اقتراح اداري يجند تأجيل العمل وهكذا كان للاقتراح ما اراد فذهبت كل المصروفات ادراج الرياح وحرمت مساحات واسعة من الزرع وبقي اهلهما قرناء البؤس والقترم لم تكثف الادارة بذلك بل اقترحت ارساد مبلغ (١٢) الف دينار لحفر نهر آل صكب تزويداً لنفوذ اهله .

٥ — مراقبة السداد وامور الري في قضائي الشامية وابي صخير منوطة بالادارة وكل نزاع يحصل حول المياه في هاتين المنطقتين بحاله مجاس المحكمين ينتخبهم الطرفان تحت اشراف الادارة وقد يصحب المجلس مهندس ليس له ان يبدى اقل رأي في الامر .

٦ — ان هبط الماء ايام النقصان يسد كل رئيس عشيرة النهر ولا يترك غير فتحة صغيرة يجري منها الماء ويكون السد بالحشائش والتراب لأنه وقت . وغايته من ذلك رفع مستوى الماء عن اراضيه ليتساقط عليها وكما هبط الماء ضيق الفتحة ولا تخفى الاضرار الناتجة من ذلك فيحرم قسم

عظيم من الزراع من الماء ان لم تكن اراضيهم في الصدور وعلاوة على ذلك
فالترسبات تكثر وبدا تتقدم النكارات في الاراضي .

٧ — وهناك سبب آخر يدعو الى تأخر الري وهو قانون تملك
الاراضي الاميرية والتصرف بها بالشكل الحاضر الذي يترك صاحبها
مهملاً لجميع امور تحسينها ولو ان ذلك يكلفه عناء بسيطاً إذ انه لا يدري
مقى تنزع من يده ولهذا السبب لا يشق ابسط نهري ولو توخى منه
اجم الفوائد .

هذا ما تيسر ذكره من المباحث التي يؤمل ان تدعو الى تقدم الري
نفذت . ذكرناها بأيجاز وضررنا عن القسم الآخر صفحاً .

—٦—

الزراعة في الفرات الاوسط

ان تربة الفرات تكاد تكون جميعها تربة كلسية صلصالية كونتها
ترسبات البحر في الزمن القديم وهذه التربة صالحة للزراعة قوية الانبات
كان يضرب باراضيها المشل ولذا عاشت في الفرات دول قوية واشادت
صروحاً وخلفت آثاراً تدل على عظمتها بيد ان خيراته قلت بعد هجوم
التنر وطيلة ايام الحكم العثماني فقد اهملت الاصلاحات ومن نتيجة هذا
الاهمال اندرست الترع والقنوات وانتشرت الامراض واخذت الامن
واضطربت الاحوال فقلت النفوس وحل من كل هذا الدمار . وفي الفرات
اليوم اراض خصبة لازرع فيها ولا نبات وسبب ذلك يرجع لاندراست انهارها
ولعدم تنظيم الري فيها ولقلة الايدي العاملة . كأراضي الفوار وآل بدير

—٣٦—

وقسم غير قليل من اراضي البو سلطان وغيرها .

وفي الفرات الاوسط اراض واسعة المساحة تغطيها المياه على الدوام
لأنخفاض اراضيها تسمى « اهوراً » وهي قابلة للزراعة ان اصلحت وساط
عليها (الدهلة) ايام الفيضان كهو ابن نجم والوريجي وابودبس .
وتوجد ارض واسعة تغطيها قشرة تعرف بالشورة ومهي الا املاح يمكن
ازالتها بسهولة بيد ان جهل الزراعة يحول دون معالجتها .

وهناك مساحات اخرى مزروعة فيها اراض دكناء ندية تحتفظ بالرطوبة
حتى في الحر الهجير ايام الصيف وهذه التربة عبارة عن الاملاح التي
يرفعها الماء المتبخر الى سطح الارض وهذه الاملاح تخلص الرطوبة من
الجوف تبقى ندية على الدوام .

وقد اتر وجود (النكارات) (١) على قسم عظيم من مزارع الشلب وحرم
البلاد من خيرات عظيمة وهكذا ترك الالوف من ابناء هذه البلديات اسون آلام
الفقر واذا لم تتخذ الحكومة التدابير اللازمة لهذه الآفة فستتقدم تدريجاً
وتتضي على زراعة الارز في الفرات وان حدث — لاسمح الله — ذلك
فستتضرر الخزينة ضرراً وخسارة عظيمة لا تعوز وستؤول حالة الزراعة الى
حد لا يمكن وصفه من البؤس .

ومما يوخز تقدم الزراعة في الفرات الاوسط الاوضاع الراهنة المتبعة

(١) النكارة — الشلالة : هي نزول ماء النهر من محل مرتفع الى اخفض
منه وتنشأ من رخاوة الارض وعدم تساوي تسريجها فالتسريح في قعر
المداول الفنية ١ - ١٠٠٠٠ ووجد ذلك ١ - ٢٠٠٠ في النكارة وقد
كثرت تلك في الفرات لرخاوة ارض النهر .

كأحكام الادارة واصول التصرفات بالاراضي الاميرية . ولو ان يد التعمير
والاصلاح امتدت الى هذه الربوع لأصبح العراق في مقدم الامم الزراعية
العالمية بفضل الفرات .

والزراع هناك لا يمتنون باختيار البذر الصالح ولا يفرقونه عن المواد
الغريبة عنه كالذئبان ولذا تراه ينمو مع الزرع ويسبب له اضراراً جسيمة .
والمزروعات اما ان تكون صيفية او شتوية .

المزروعات الصيفية — هي المزروعات التي تزرع في اوائل الصيف
وتمتد في اثاريف واهمها الارز . السمسم . الدخن . الماش . الباقلاء .

الارز . — يكبر في قضائي السامية وابوصخير وكان يزرع قبلاً في كثير
من نواحي الفرات ولكن الاراضي التي كان يزرع فيها اصبحت الآن
مزارعاً خاصة بالشتوي اقتصاداً بالمياه ولعدم وجود المبازل . وان دائرة الري
توزع المياه كل تسعة ايام في الشط الاصلي صيفاً يتبادلها اربعة للقنوات
والانهار المتشعبة من مقدم السدة . وفي الشتاء عكس هذا الامر . ومع هذا
الاقتصاد في المياه فالشكاوى تترى تشكو عجز المياه عن سد النقص
— وذلك اعدم تنظيم امور الري طبعاً — ولذا خصصت الحكومة اكل
زارع مساحات معلومة لا يمكنه زرع اكثر منها .

طريقة زرع الارز : — تختار لزراعة الارز الاراضي القريبة من الانهار
والجداول ليتسلط الماء على الزرع مباشرة فيقلب الفلاحون الارض ثم
يبذرون البذر ويكون ذلك من نهاية شهر مايس حتى اواخر شهر حزيران
وبعد ذلك يستمر السقي بدون انقطاع خاصة لنوع العنبر منه حتى تنضج

الحبة ثم يقطع الماء ويترك السنبل ١٥ يوما حتى يجف .
ويلزم ان يكون لأراضي زرع الارز مبزل ينحدر اليه الماء ليبرد فبقاء
النبتة محاطة بالماء الحار يضعفها .

ينضج الأرز في شهر ايلول ويحصد في تشرين الاول ويكوم في الاجران
و بعد ان يداس ينقل الى المدن بواسطة السفن الشراعية وهناك يجرش
و يصبح صالحاً للاكل بعد (تهيشه) .

والشلب يزرع على نوعين . (١) النثار : وهي ان ينثر البذر و يسقى حتى
ينضج و يحصد و ثمر هذا النوع يكون قليلا . (٢) الشتال وهو ان
تقلع خصلة من المنشور بعد مضي شهر على الزرع على شرط المحافظة على
الجنذور وتشتل في محل آخر و يكون ثمر هذا النوع خمسة امثال النوع
الاول تقريباً بيد ان المحافظة عليه وريه يحتاجان الى عناء كبير .

تقارب المشاركة المتعارفة في الفرات الاوسط الى $50 \times 50 = 2500$
متراً مربعاً . و يكون معدل حاصل المشاركة ٦٣٠ كيلواً من الرز تقريباً .
السمسم : — لا يزرع في الفرات الاوسط بكثرة ولا تقاس كميته بشيء
نسبة الى الشلب و يبذر في اوائل الصيف .

الدرة : — زراعتها اكثر من السمسم ومحصولها في هذه الاراضي كثير
و يكون على الغالب من النوع الجيد . تبذر في نهاية شهر مارت و اوائل
نيسان و تحصد في شهر ايلول .

الدخن : — يزرع في كل نواحي الفرات تقريباً و ينثر بذره بين
مزروعات الخنطة والشعير او بين الشلب وقد يزرع في المستنقعات التي

كونها مياه الطغيان بعد ان جفت و يستهلك لتغذية الماشية والطيور وقد يستعمله بعض فقراء الفلاحين للتغذية .

الماش والعفس : — يزرعان في الاراضي الرملية التي كثر مرور الماء عليها و يبذران في نهاية شهر حزيران و ينضجان بين شهري ايلول وتشرين اول .

ولا يعبر زراع الفرات الاوسط اهمية لغبر الشلب من المزرعات الصيفية .
(المزروعات الشتوية)

الحنطة والشعير : — هما اهم المزروعات الشتوية يبذر بذرها في اوائل شهر تشرين الاول و يحصدان في شهر نيسان او مايس ومعدل زراعة الفرات الشتوية على حاصلها . ومقامها التجاري يساعد على العناية والاهتمام بها . وتزرع الحنطة والشعير في كل الالوية الثلاثة تقريباً غير ان لواء الحلة اكثرها انتاجاً . وفي معظم الاماكن يكون الاسقاء (سيجاً) غير ان هناك تستعمل المضخات والكرود والنواعير في الاراضي المرتفعة . اذا بذر البذر قبل اشتداد البرد سمي الحاصل (هريفاً) واما اذا بذر بعده سمي (افلياً) والهرفي يكون اجود ثمرأً إذ ان الحبة يتم نضوجها كما انه يكون اكثر حاصلًا .

طريقة الزرع : — تجري زراعة هذه الحبوب وحدها وذيابتها بطرق قديمة ابتدائية وذلك ان يزيل الفلاح الاشواك والحشائش باليد وفي بعض الاحوال يغمرها بالمياه تسهيلاً للقلع وان اراد حرثها ساط عليها سكة فدانها ووربط الفدان بدواب تسحبه لتشق السكة الارض ثم

ينثر الحب باليد ويعيد حرثها ليفطي الحب ويقسمها الى الواح (مروز)
ويبدء بالسقي وتكتفي الخنطة والشعير بالسقي اربع او خمس مرات واذا
تم نضوج الحب يقطع الماء ويحصد الزرع بالمنجل ويجمع الكواماً يسمونها
(جديس) ثم تنقل هذه الكوام وتجمع جنب بعضها وتدعى (بيدر)
وبعد ذلك تنزل طبقة اثر اخرى تدوسها المواشي حتى يتم البيدر واذا
هب الهواء اغتم الفلاح هذه الفرصة وابتداءً بتذرية محصولاته بواسطة
آلة بسيطة يسمونها المذراة وهي مكونة من خشبة في رأسها اصابع على
شكل اصابع الكف تسمى مراوح .

ان معدل ما تنتجه المشارة الواحدة المربعة يتراوح بين ٣٠٠ ، ٤٠٠
كيلو من الشعير .

الهرطمان : — يبدى في شهر كانون الثاني وينضج في شهر مايس ويزرع
في الفرات بقلة .

الباقلاء : — تزرع في نهاية ايلول وتحصد في شهر نيسان لكنها تنزل
الى الاسواق بكثرة في شهر شباط ولها انواع مختلفة .

المزروعات الأخرى :- تنمو في الفرات كثير من الاشجار
والخضروات اهمها النخيل والمان والتفاح والخوخ والشمشرو (المنجاص)
والتين والعنب والكمثرى وغير ذلك وكلها تكثر في مدينة كربلا
النخل فانه منتشر في كل انحاء الفرات .

ويؤلف النخل القسم الاعظم من المزروعات ويزرع بطريقة اخذ
الفسيل من النخلة الكبيرة وشتلها في حفر خاصة والاعتناء بسقيها حتى

يتأكد شبوئها ومن بعد شتل الفسيلة بـ ٤ او ٥ اعوام تنمر النخلة
وثمرها يكون كثر امها . والنخلة تتحمل العطش كثيراً . وينمر النخل
في الفرات بكثرة رغم عدم اعتناء الفلاحين به .

و يكون تلقيح النخلة في شهر نيسان إذ يأخذ الفلاح (شمرايح)
من طلع الذكر وينثرها على الانثى بعد فتحها او ان يضع احدها بين
طلع الانثى .

واذا لم تلقح النخلة يكون ثمرها (شيصاً) لا طعم له . وادوار الثمر بعد
التلقيح اربعة : البلح . الخلال . الرطب . الثمر . ويكون الخلال احمر
او اصفر او اسود حسب لون النخلة التي اخذ الفسيل منها . وينضج
التمر في شهر ايلول ويكون صالحاً للقص .

وانواع التمور كثيرة اهمها الزهدي . الخضر اوي . الحلاوي . البربر
الدكل . وغير ذلك .

و يقسم الحاصل بين الفلاح والملاك بالمناصفة ان كان الفلاح قد تحمل
نصف المصاريف اللازمة للبستان وان تحمل احدها المصاريف تكون
حصته ثلثي الحاصل .

تقسيم حاصلات الحبوب : — يجري تقسيم الحاصل بين الملاك
والسركال والفلاح بعد ان تستخرج من اصل البيدر (١) حصة القهوائي
الخاص بمضيف السركال باعتبار خاص لكل (طفار) من الحاصل .
وبعد كل هذا يسمى القهوائي (خادم) مضيف السركال ! (٢) حصة
الشوابعي وهو المأمور من قبل الملاك لمراقبة السداد وتوزيع المياه

والتطهيرات . (٣) حصة باسم نفقات المضيف تسمى (البراطيل) وتكون ١٠٤٠ من اصل المنتوج . وتستخرج احياناً حصة باسم اجرة الكتائب او الملا . كما تعطى حصة الوعاظ والفقراء والسادة الذين لهم قدر معين كل عام . وبعد استخراج كل ما مر ذكره يقسم الحاصل الى ربع للفلاح وثلاثة ارباع للسركال ان كانت الاراضي خصبة جداً والا فتكون حصة الفلاح الثلث ومابقى للسركال وهذه قاعدة تقسيم منتوج الشلب .

—٧—

طرق المواصلات

تتألف طرق المواصلات في الفرات الاوسط من :-

(١) البرية (٢) النهرية . فتكون البرية بواسطة السكك الحديدية والسيارات والجلات والدواب . والنهرية بواسطة السفن الشراعية والبخارية طرق السكك الحديدية :- يصل المدن الفراتية ببعضها الخط الحديدي الذي بين البصرة و بغداد وهو من الخطوط التي عرضها متر واحد وقد مده البريطانيون بعد احتلالهم ولاية البصرة واهم محطاته في الفرات الاوسط هي :

ملتقى الهندية و يبعد عن ابتداء السكة (غربي بغداد) ٤٤ ميلا وخان المحاويل و يبعد ٥٢ ميلا الحلة وتبعد ٦٤ ميلا والهاشمية وتبعد ٧٩ ميلا والشريفة وتبعد ٩١ ميلا وخان الجدول و يبعد ١٠٥ اميال والديوانية وتبعد ١١٦ ميلا والحزة و يبعد ١٢٤ ميلا والرميشة

وتبعد ١٥٤ ميلا والسماء وتبعد ١٦٧ ميلا والخضر ويبعد ١٨٩ ميلا
والدراجي ويبعد ١٩٨ ميلا .

ومن ملتقى الهندية يتفرع فرع صغير يصل الى كر بلاه وهذا الفرع
كثير الاهمية بالنسبة لكثرة مايسافر به من الزوار وعلى الاخص في
الزيارات المخصوصة . يمر هذا الخط بانهار وجداول عديدة اثناء سيره فيعبرها
على الجسور والقناطر الحديدية واهمها جسر الهاشمية وجسر الامام عبدالله
وجسر بر بوتي . وفي القسم الواقع بين الهاشمية والسماء يؤثر الطغيان في
الاهوار ويكون سير القطار هناك بطيئاً . وفرع كر بلا يمر بسدة
الهندية وكان يعبرها قديماً الا ان دائرة الاشغال منعت دائرة السكك الحديدية
من عبوره خوفاً على السدة . وان هذا الخط ضيق وعرباته من الطراز
القديم ومعدل مايقطعه ٣٠ ميلا في الساعة وقد شيده الانكليز لغايات
عسكرية محضة .

طرق السيارات والعجلات والدواب : — اهم طرق هذه الوسائط هي :
(أ) طريق بغداد — الحلة — الديوانية — الناصرية . وهذا
الطريق صالح لسير كل هذه الوسائط الا في موسم الامطار فتكثر فيه
الايوال وتعيق السيارات والعجلات من السير . وهذا الطريق مواز
لسكة الحديد ويعبر قناطر عديدة وقبل ان يصل خان الحصوة الذي
بين الحلة وبغداد يتفرع منه فرع الى كر بلا فيعبر هذا الفرع الفرات
من المسيب ويعبر الخط الاصلي نهر الحلة على جسر فوق ابرتاد ويسير
على ضفة الشط النيني ويمر بالهاشمية والقاسم ثم الديوانية ويعبر نهرها على

جسر فوق اوتاد ثم يسير على الضفة اليمنى ويمر بالقرب من الحمرة ويترك
الرميلة على الضفة اليسرى وقبل ان يصل السماوة يعبر شط الشنافية
على جسر السكك الحديدية في محل يدعى (الامام عبد الله) ثم يعبر
شط الحلة ايضاً فوق جسر السكك الحديدية في (بربوتي) ويصل
السماوة .

(ب) طريق المسيب — كربلا — النجف : — يكون اتجاهه الى
الجنوب وهو صالح اسير كل الوسائط البرية الا القسم الواقع بين كربلا
والمسيب فتكثر فيه الاحوال ايام الامطار اما القسم الباقي فوملي يصلح
للتنقل في كل المواسم .

(ج) طريق كربلا — الهندية — الحلة : — وهو طريق يكثر فيه
الغبار على الدوام وغير منظم وعلى الاخص بين كربلا والهندية . واما
في مواسم الامطار فلا يصلح للمواصلات قطعاً . وعندما تمر الواسطة
بالهندية تعبر النهر على جسر خشبي قائم على قوارب .

(د) طريق النجف — ابوصخير — الشامية — الديوانية : — طريق
يمكن السفر بواسطته الا في مواسم الشتاء فتكثر فيه الاحوال وتقطع
المواصلات تماماً . وتعبر الواسطة اثناء سفرها جسر ابوصخير الصغير
المنسوب على فرع جحات . ثم جسراً كبيراً منصوباً على الفرات الاصلي
ثم معابر صغيرة حديدية حتى تصل الشامية وبعد عبور جسر الخشبي
تسير الواسطة على سداد بين مستنقعات حتى تصل الديوانية .

ومن بعد ابوصخير يتفرع من هذا الطريق فرع الى ناحية الفيصلية

ويتفرع فرع آخر الى ناحية الفلاس .

(هـ) طريق النجف — الكوفة — الكفل — الخلة : — طريق
لاباس به . تعتبر الواسطة فرع الهندية الاول على جسر خشبي قائم في
الكوفة ثم الفرع الثاني في محل يدعى (ام عباسيات) على جسر خشبي قديم
جداً نصب ايام الاحتلال لا يصلح العبور عليه حتى ان السيارات تنزل
ركابها خوفاً من الخطر ثم يمر بالكفل ومنها الى الخلة .

ونصيب هذا الطريق من الاصلاح كمنصيب باقي المدن الفراتية
لا يصلح لاسير ايام الامطار فلا تبديط ولا اصلاح ولا اقل عناية .

(٢) طرق المواصلات النهرية : — ليس في الفرات طريق نهري
متصل بذلك لكثرة الاهوار فيه ولتشعب فروعه فهي تجعل بعض
اقسامه غير صالحة للملاحة بينما القسم الآخر صالح لمرور اكبر السفن
وما سبب ذلك الاكثرة الترسبات فيه ولذلك لا يصلح الفرات لمرور كل
السفن التجارية الكبيرة الا في موسم الفيضان عندما يعلو النهر . وعلاوة
على ذلك فالسدود (السكور) التي في شطلي المشخاب والشامية ايام
زراعة الارز تحول دون مرور اصغر السفن واليك بيان ملخص طرق
المواصلات النهرية .

(أ) طريق السماوة — الشامية — الكفل : — هذا الطريق
صالح لمرور السفن الا في مواسم النقص فتسير فيه القوارب الصغيرة والمشاحف
فقط للاسباب والعلل التي سردناها وللنهر شعب عديدة وكلها تصب في
الاهوار . وتتصل بشط العطشان فالشامية فالسماوة .

(ب) طريق الكوفة — الكفل — الهندية :— يصلح شط الكوفة حتى الكفل لسير السفن الصغيرة فقط وان اجتاز الكفل فيصلح لمروءا كبر السفن على الدوام . وكان هذا النهر كبيراً الا انه صغر بعد تشييد السدة .

(ج) طريق السماوة — الحلة .— يصلح هذا الطريق لمروء السفن الصغيرة في موسم الفيضان فقط فتمر بعد السماوة بشط السوير فشط الركعة فشط الديوانية وتعتبر ناظم الديوانية من صدره وتتصل بشط الحلة . وبالأجمال فليس في الفرات طرق عامرة للمواصلات النهرية الا في موسم الفيضان فقط فتعترض سبل الوسائط الاوار والسدود والنگارات اثناء قلة المياه .

—٨—

الحيوانات

في الفرات الاوسط حيوانات متنوعة وحشية واهلية يستفاد من لحومها وجلودها وورشها فالحوانات الوحشية توجد في البراري والاهوار وهي كالخنزير والضبع وابن آوى والثعلب والضب والغزال والارنب والذئب . وكذلك تكثر الطيور . ولها انواع عديدة منها . الغراب . البوم . الصقر . الحدأة . الحمام البري . الحجل . الجبارى . القطاة . البط . الاوز . الدجاج البري . الشحرور . المصفور . الببيل . وتكثر الطيور المائية في اوار لواء الديوانية .

وفي نهر الفرات انواع من الاسماك لا يؤكل لحم البعض منها لاعتقاد مذهبي واهم الانواع الموجودة هو البني . الشبوط . القطان . البر كما تكثر في نهر الفرات السلاحف والضفادع والرفوش وتكثر الحشرات في الاماكن السكنيرة المستنقعات والمحاطة بمياه راكدة واهم ما هناك البق والبرغوث و (الحرمس) والنمل والذباب والعقارب والحياة السامة والغير سامة .

و يسطو الجراد في بعض الاعوام على المزارع فيتلها وكل الطرق المتبعة لمكافحة بسيطة وعقيمة لم تأت بالفائدة المتوخاة والحكومة المحلية هي التي تتعهد مكافحة بمساعدة الرؤساء والاهلين .

الحيوانات الداجنة : — تستخدم الحيوانات الداجنة اما للاستفادة من انتاجها كالفنم والماعز والبقر والجاموس اولتسخيرها في النقل كالجمال والحمر والبغال والخيول .

فالغنم والماعز والبقر والجاموس والجمال يستفاد من لحمه وجلده وشعره ولبنه كما يسخر الجمال للحمل وعلى الاخص في الاراضي الصحراوية وللحكومة ضريبة سنوية خاصة على كل نوع من هذه الحيوانات الا البقر فيعفى لانه يساعد الفلاح في زراعته . وكثير من العشار الفراتية لاشغل لها غير تربية هذه الحيوانات والاستفادة من نتاجها والمتاجرة بها . والخيول والبغال والحمر تستعمل للنقل والسفر فقط ويسخرها الفلاح في بعض اعماله الزراعية ايضاً وقد كانت هذه الحيوانات الواسطة الوحيدة للمواصلات قبل انتشار وسائل النقل الحديثة . اما اليوم فقد قلت اهميتها الا لخيول ولذالك بادرننا الى شرحها .

الخليل : — مما لا ريب فيه ان العربي اهتم منذ الزمن القديم بخيله ومدحها في اشعاره واحتفظ بأنسابها ولذلك جاءت الخيول العربية خير انواع الجياد فسعت الدول المتقدمة لاصلاح نسل خيلها بالاستفادة من الجواد العربي الجليل. والفراتيون كغيرهم من العرب يهتمون بالخليل كثيراً ولديهم احسن انواعها ويرجعون تربية الفرس للاستفادة من نسلها وقد هبطت اسعار الخيول وعلى الاكثر العادية منها بعد انتشار وسائل النقل الحديثة .

ولبيع وشراء الخيل قواعد خاصة يتبعها الفراتيون نذكرها بإيجاز — يجوز بيع الفرس بكاملها كما يجوز بيع قسم منها. ولصاحب الحصص الحق في ان يستخدمها ان دفع فوق ثمن حصته شيئاً من المال وليس لأحد معارضته على ان يقوم بكل حاجياتها وحق الزمام يدعى (الرسن) .

ان ولدت الفرس المشتركة مهرة فلصاحب الحصص الكبيرة حق رباطها وان ولدت ثمانية فالحق لأكثر الباقيين حصص وان ولدت ثالثة فلصاحب الرسن حق الرباط . وان اباد الشركاء القسمة وتسمى (المصاولة) تحضر الخيل ويقدر احد الشركاء القيمة وللشركاء الآخرين حق الاختيار .

ان ولدت الفرس حتمناً يعطى نصفه لمن يربطه كأجرة وان اراد ربطه احد الشركاء فله كل الحصان على ان يدفع ثمناً زهيداً يحدد بين الشركاء .

ان ماتت الفرس عند احد الشركاء فهو غير مسؤول عن ذلك

الا اذا اثبت الشركاء الباقيون انها اعيرت او ائتمنت عند آخر فئاته عنده
يفرم من اعارها وهذا يستحصل الثمن من المسبب الا اذا كان المسبب
رئيس العشرة فتكون الخسارة من كيسه الخاص .
وتباع الخليل بصكوك . وتسير مع ما يباع شهادة من الرئيس بنسب
الفرس ورسنها .

— ٩ —

الصيد في الفرات

للفراتين ولع خاص بالصيد وعلى الاخص رؤساء العشائر والمترين منهم
فأكثرهم لا يتخذ الصيد مهنة يعيش من ارباحها وانما للتسلية فقط
واكثرولهم بصيد الطيور والغزلان .
والصيد في الفرات الاوسط اما ان يكون برياً او نهرياً .
الصيد البري : — ينقسم الى قسمين (١) صيد الطيور . (٢) صيد
الغزلان .

(١) صيد الطيور : — واكثر الوسائل المستعملة لهذا الصيد البندقية
وهي غنية عن الشرح والشبكة الهوائية .

وتستعمل الشبكة للصيد في الاهوار والبراري ولها انواع عديدة .
(٢) صيد الغزلان : — ويكون اما بالبندقية اذ يخرج الصياد بسيارة
ويقتني اثر الغزال حتى يدركه بطلقة من بندقية واما بواسطة الصقر
والسلوقي — بعد ان يعودهما على الصيد — فاذا رأى غزالاً من بعد اطلق

صقره وراهه فيخفق هذا على عينيه فيلحقه الكلب ويعض على رجله حتى يصل الصياد بجواده الذي امتطاه ويأخذ الغزال من السلوقي . ولا يخرج الصياد الا بعد ان يقطع الاكل عن صقره مدة ٢٤ ساعة واكثر الصيد يكون في ايام الربيع والخريف . وصيد الغزال يكون عند الصباح ساعة خروجه الى مناهل المياه .

ويستعمل الصقر لصيد بعض الطيور (كالحبارى) مثلا .

ويصطاد في الفرات الثعلب وابن آوى والارنب وكلها لا تؤكل بل يستفاد من جلدها .

الصيد النهري : — لا يصطاد في انهار العراق غير السمك ولصيده وسائل عديدة منها : —

(أ) الصيد بالشبكة وهي اشيع الوسائل وطريقة ذلك ان تلقى في النهر فاذا دخلت السمكة فيها احس اليد بجذبة فيسحب المجل المر بوط فيها ويحصل على السمكة . وهناك نوع من الشبك طويل يعلق به كرب النخيل ويرمى في الماء على عرض النهر فاذا مر السمك بالشبكة غطس الكرب وتلف الشبكة بعد ذلك على عكس تيار الماء وعندما يصل الصياد الطرف الثاني من النهر يخرج الشبكة وما فيها .

(ب) الصيد بالزهر وطريقة ذلك ان يلقي الصياد الزهر في الماء داخل عجين او غيره فاذا اكل السمك منه تقلب على سطح الماء فينزله لمسكه اما باليد او بالفالة . والفالة قطعة حديدية ذات خمسة اصابع وكل اصبع رأسان مدبيان ضده فاذا ظهرت السمكة على سطح الماء ترمى

بالفالة ولا تستطيع التخلص فيأخذها الى زورقه او الى الشاطئ . وهناك طرق عديدة لصيد الاسماك يستعملها ابناء الفلاحين وهي في غاية البساطة اهلنا شرحها .

— ١٠ —

الامراض

لاشك ان انتشار الالهوار والمستنقعات في الفرات ولاسيما في مزارع الشلب امر ادى الى تفشي الملاريا بكثرة وعلى الاخص بعد ايام الفيضان وفوق ذلك فهناك امراض غيرها عديدة اهمها :
البلهارزيا والانكيلاستوموز والتراخوما وقد انتشر اخيراً مرض
الزهري : وفي المدن السل .

تكثر الملاريا في كر بلا والشامية حيث تكثر المستنقعات هناك .
ويقدر عدد المصابين بالبلهارزيوز بـ ٧٥ بالمائة . ولا يهتم الفراتيون بهذا
المرض وعلى الاخص الفلاحون منهم لجهلهم عواقبه .
اما مرض (الانكيلوستوموز) اوققر الدم فاقبل انتشاراً من الامراض
السابقة .

والتراخوما منتشرة انتشاراً هائلاً امكثرة الفبار في المدن
فالبلديات مقصرة بوجائها كثيراً واما الفلاحون فاصح عيوناً واقوى
بصراً وقلما تجد بينهم من يشكو من هذا المرض .
وقد انتشر اخيراً مرض الزهري بانواعه وهو كما يعلم السكل مرض

تفشى في العراق بعد الاحتلال وقد لا اكون مبالغاً ان قلت ان ٤٠ بالمائة من شباب الفرات الاوسط مصابون بهذا المرض و يسميه البعض منهم (سودا) ولا يعيره اذناً صاغية .

واما انتشار السل في الفرات الاوسط فلا يزداد عن بقية المدن العراقية . وبالاجمال فالصحة متأخرة في الفرات الأوسط كثيراً لأسباب عديدة اذكر بعضها بإيجاز .

١ — فقر السواد الاعظم من السكان .

٢ — جهلهم اخطار هذه الامراض لعدم اذاعة نشرات خاصة بكل مرض من قبل دائرة الصحة تجسم للناس اخطاره .

٣ — وعندي ان السبب الاهم هو قلة انتشار المؤسسات الصحية فانك لا تجد اثرًا لها في القرى ولا بين العشائر الذين يكونون الاكثرية من السكان وان مجدها في بعض المدن العامرة فهي قليلة التجهيزات تدار من قبل طبيب واحد في المدن الكبيرة ومن قبل مضمّد بسيط في اكثر النواحي وبعض الاقضية وهل يكفي ان تناط صحة اكثر من (١٠٠) الف نسمة في ناحية الكفل وعشائرها او ما يزيد على هذا العدد في الفيصلية لمضمّد واحد لا يعرف من الطب شيئاً وكل ما يحمله من التجارب انه اشتغل اشهرًا في احد المستشفيات وهل من الممكن ان يتعهد طبيب واحد صحة سكان قضائي الشامية وابي صخير في حين ان عدد سكان هذين القضائين يقارب الربع مليون نسمة . كم وكم شاهدت من ذهبوا ضحية جرح لو حضره طبيب له الجله بسهولة . كم وكم اماتت الملايا او ما شاكلها من

الامراض السهلة المعالجة . هذا ما استطعنا ان نثبتته في هذا الموجز بعد ان
لفت انظارنا .

— ١١ —

في العقائد

(أ) (الديانة والمذهب)

يدين كل سكان الفرات بالدين الاسلامي . والمذهب الشيعي
(الاثنى عشري) مذهب الجميع .

والمذهب الشيعي كما قال مؤلف كتاب اصل الشيعة واصوله في بحثه
عن الامامة :-

(الامامة هي الاصل الذي امتاز به الامامية واقتربت عن سائر المسلمين وهو
فرق جوهرى اصلي وما عداه من الفروق فرعية عرضية كالفرق التي
تقع بين ائمة الاجتهاد . كالخفي والشافعي وغيرهما .
وله قد الامامية ان الامامة منصب آلهي كالنبوة فكما ان الله سبحانه
وتعالى يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي
كخص من الله فكذلك يختار للامامة من يشاء ويامر نبيه بالنص عليه
وانه ينصبه اماماً للناس من بعده للقيام بالوظائف التي كان على النبي ان
يقوم بها . سوى ان الامام لا يوحى اليه كالنبي وانما يتلقى الاحكام منه مع
تسديد الهي . فالنبي مبلغ من الله والامام مبلغ عن النبي والامامة متسلسلة
في اثني عشر كل سابق ينص على اللاحق و يشترطون ان يكون الامام معصوماً

كالنبي عن الخطأ والخطيئة والا لزال الثقة به وان يكون افضل اهل زمانه في كل فضيلة واعلمهم بكل علم لأن الغرض منه تكميل البشر وتزكية نفوسهم وتهذيبها بالعلم والعمل الصالح . والناقص لا يكون مكملًا . والفاقد لا يكون معطيًا . فالامام في الكمالات دون النبي وفوق البشر فن اعتقد بالامامة بالمعنى الذي ذكرناه فهو عندهم مؤمن بالمعنى الاخص واذا اقتصر على تلك الاركان الاربعة فهو مسلم مؤمن بالمعنى الاعم تترتب عليه جميع احكام الاسلام من حرمة ماله ودمه وعرضه ووجوب حفظه وحرمة غيبته وغير ذلك . ومن يعدم الاعتقاد بالامامة لا يخرج عن كونه (مسلماً) . ويعتقدون ان الله سبحانه امر نبيه بأن ينص على علي وينصبه علماً للناس من بعده وكان النبي يعلم ان ذلك سوف ينقل على الناس وقد يحملونه على المحاباة والمحبة لابن عمه وصهره اذ من المعلوم ان الناس ليسوا في مستوى واحد من الايمان واليقين بنزاهة النبي وعصمته عن الهوى ولكن الله سبحانه لم يعذره فادعى اليه « يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك وان لم تفعل فما بلغت رسالته » فلم يجد النبي (صلعم) بداً من الامتثال فخطب الناس عند منصرفه من حجة الوداع في غدير (خم) فنادى وكلهم يسمعون « السنت اولى بالمؤمنين من انفسهم » فقالوا اللهم نعم فقال من « كنت مولاه فهذا علي مولاه » الى آخر ما قال . ثم اكد ذلك في مواطن اخرى نلويها وتصريحاً حتى ادى الوظيفة . ولكن كبار المسلمين بعد النبي (ص) تأولوا تلك النصوص نظراً منهم لصالح الاسلام حسب

اجتهادهم فقد موأخروا وقالوا (الامر يحدث بعده الامر) امتنع علي وجماعة من عطاء الصحابة عن البيعة اولاً ثم رأى في امتناعه من الموافقة والمسألة ضرراً كبيراً على الاسلام وهو بعد في اول نشوئه وترعرعه فن ذلك كله تابع وبايع حيث رأى بذلك مصلحة الاسلام وهو على منصبه الالهي من الامامة وان سلم لغيره التصرف والرئاسة .

وان الامامية تعتقد ان الله سبحانه لا يخلي الارض من حجة على العباد من نبي او وصي ظاهر مشهور او غائب مستور وقد نص النبي وارصى الى علي واوصى علي الى ولده الحسن واوصى الحسن الى اخيه الحسين وهكذا الى الامام الثاني عشر المهدي المنتظر) .

ويرد مؤلف الكتاب على من يستبعد بقاءه هذه المدة التي تتجاوز الألف سنة بقوله (مثله كمثل عمر نوح الذي لبث في قومه بنص الكتاب ألف سنة الا خمسين عاماً) . وعلى من يستنكر بقاءه حياً يقول بعض العلماء والمنصوفين بوجود الخضر حياً بين ظهرائنا .

(ب) « الاستخارة » : — قد يتردد الانسان في بعض اعماله فيفضل الاقدام على عمل طوراً والاحجام عنه آخر ان بدت له المساويء مكافأة للحسنات . والا يتركه ان ثبت زيادة مضاره على منافعه وبالعكس ويستعمل الفراتيون جملهم ان لم يكن كلهم الاستخارة ان لاقى احدهم امراً ليس بأيا كان الجزم بأفضلية اتيام به او تركه ولذا يحمل سرائهم والموسرون منهم مسبحة طينية سوداء ذات خيط اخضر ناعم يستخدمونها للاستخارة ويستحسن اخذ الاستخارة عند احد الزهاد والاتقياء من الروحانيين

وهناك وسائل لاخذ الاستخارة غير المسبحة وهي القرآن الكريم .
والتسبيح لله وحده . وخيرة الصادق .

اما طريقة المسبحة فيشترط ان يكون من يأخذ الاستخارة نظيف
الثياب والبدن ويقرأ آية من القرآن الكريم قبل المباشرة ويصلي على
النبي وآله ثلاثاً ويتوكل على الله بعد ان ينوي طالب الاستخارة سرّاً
مايريد ويعزل آخذ الخيرة قسماً من خرز المسبحة ويبدأ بفصل ازواج من
الكمية المعزولة فان كان الباقي خرزة واحدة تكون النتيجة حسنة وان لم يبق
شيء فتكون النتيجة على العكس ويلزم على صاحب القضية ترك ما يريد
الاقدام عليه .

واما طريقة الاستخارة بالقرآن الكريم فيشترط بمن يأخذ الاستخارة
نفس الشروط ويفتح بعد ذلك القرآن الكريم ويقرأ آخر آية من
الصحيفة الثانية فان كان منها دالا على الخير اقدم صاحب الاستخارة
على عمله وان كان بالعكس ترك العمل .

اما طريقة التسبيح فهي ان يعزل المستخير قسماً من خرز المسبحة ثم
يبدأ بقراءة سبحان الله . والحمد لله . ولا اله الا الله . ويلقي خرزة واحدة
من القسم المعزول من المسبحة اثناء قراءة كل جملة فان انتهى عدد الخرز
بدور سبحان الله كان الاقدام والاحجام سواء وان انتهى بدور والحمد لله
فالاقدام افضل . وان كان ذلك بدور ولا اله فيجب ترك العمل .

وهناك طريقة اخرى للاستخارة وهي ان يأخذ المستخير كتاباً صغيراً
تحتوي كل صحيفة منه على آية من القرآن الكريم ويسمى هذا بكتاب

الصادق نسبة الامام جعفر الصادق (رض) ويفتح المستخير الكتاب لا على التعيين ويفسر آية تلك الصحيفة فان كانت ناهية بترك العمل والا اقدم عليه .

(ج) الزيارات : —

يعتبر الشيعة عموماً زيارة العتبات امراً يثاب عليه الزائر في كل آن . وللزيارات الخاصة ثواب اعظم . ولكل من الزيارات الخاصة سبب دعا الى خصوصيتها . والزيارات الخاصة تكون لقبر الامامين علي وابنه الحسين رضي الله عنهما .

ولدى الشيعة روايات عن الأئمة تخصص ايام الزيارات ولا تخلو تلك الايام من سبب فاما ان تصادف ولادة النبي او وفاة امام او زيارة احد الأئمة القبر في ذلك اليوم وهذا اهمها : —

- ١ — في العاشر من المحرم يزار قبر الحسين (رض) . ٢ — في ٢٠ من ربيع الاول يزار قبر الحسين (رض) . ٣ — في ١٧ من ربيع الاول يزار قبر الامام علي كرم الله وجهه . ٤ — في اليوم الاول من رجب يزار قبر الحسين (رض) . ٥ — في ١٥ من رجب يزار قبر الحسين (رض) . ٦ — في ١٧ من رجب يزار قبر الامام علي كرم الله وجهه . ٧ — في ١٥ من شعبان يزار قبر الامام الحسين (رض) . ٨ — في اول شوال يزار قبر الامام الحسين (رض) . ٩ — في ٩ من ذي الحجة يزار قبر الحسين (رض) . ١٠ — في ١٠ من ذي الحجة يزار قبر الحسين (رض) . ١١ — في ١٨ من ذي الحجة يزار قبر الامام علي كرم الله وجهه .

الربى والفائض

يكاد يستوليك العجب ان اطلعت على المرابين في الفرات الاوسط وعلى اعمالهم المنكرة التي ما انزل الله بها من سلطان وعلى ظلمهم وقساوتهم ومما يدعو الى الانتباه ان اكثر جورهم قد وقع على الزراع والفلاحين لانهم الطبقة البائسة المعذمة من بين سكان الفرات .

يتعذر على المحتاج ان يحصل على قرض بفائض اقل من ٥ بالمائة شهرياً . هذا عند المنصف من المرابين واما عند القساة فلا يقل ذلك عن ١٠ بالمائة شهرياً اي ان المائة دينار تصبح ٢٢٠ ديناراً بسنة واحدة - ولم اشاهد الحالة المتأخرة الا عند بعض اليهود في الكفل والشامية والحلة - . وقد احدث قرض الفائض بين التجار والزراع مشاكل ادارية عديدة كما انه افلس كثيراً من الرؤساء وافنائهم وتركهم في انكد حالات الشقاء والبؤس . ويكاد يكون تجار النجف عمدة المرابين في الفرات الاوسط واكثر مراجعات العشائر في قروضهم وسلفاتهم معهم ولا ينكر ان الفائض الذي يتقاضونه لا يزيد عن ٢٠ بالمائة سنوياً ومع ذلك فان هذه النسبة فاحشة جداً لو قورنت بفائض البنوك الزراعية في العالم . وان لم تتدارك الحكومة هذا الامر بايجاد مصرف زراعي فلا شك ان اكثر الاراضي ستسلب من العشائر وتصبح ملكاً للمرابين كما اوشك هذا الوقت ان يحين .

كما انني اقول ان الفائض في الفرات محرم شرعاً كما هو معلوم حرمة تكفيرية ويلفت نظري هناك ضعة المرايين واحتقار كل الطبقات لهم حتى ان المرايبي نفسه لا يتجاهر بعمله ذلك وينكره ان نسب اليه ويعتبر عمل من وصمه به اهانة كبرى . وعندما يريد احد المزارعين اقتراض مبلغ من التاجر يجري بين الطرفين مايتأتى : —

أ — ينظم سند بالفائض والمبلغ الاصيل مصدق من قبل كاتب العدل تنظيماداخلية .

ب — يتعهد المدين ان يسلم حاصلاته الزراعية لدائنه التاجر عيناً بعد انزال قسم من سعر يومها .

ج — اذا مساوت الحاصلات الدين يؤجل الباقي بعد اضافة فائض جديد له يتفق عليه الطرفان .

ومما يلفت النظر ان المدة بين الاستدانة والتأدية لا تزيد على الستة اشهر اي من بدء زراعة الصيفي او الشتوي الى حصاده ويستوفي المرايبي فائض السنة بكاملها .

كثيراً ما يعتمد الزراع على التجار فيعقون لديهم سنداتهم بعد التسديد لبساطتهم ويتخذها اولئك واسطة للتهديد ان لم يتمكن المدين من تأدية كل دينه في آنه . وكثيراً ما حكم مدين بسند سده . شاهدنا من امثال هذا كثيراً ولم نشاهد — كما لم نسمع — ان تاجراً اقراض زارعاً مبلغاً بلا صك .

يدعي مراب في قضاء الهندية ان له بذمة احد زعماء العشائر (٧٥)

الف روبية ويدعي المدين ان المبلغ (٤٠) الف روبية وقد سدده
(٢١) الفاً ولم يبق عليه غير (١٩) الف روبية . هنا يتجلى للقارئ
ظلم المرابين وخشعهم .

استدان فلاح ثمن ثلاث دجاجات قدمها لضيف حل عنده . فتراكت
الأرباح على الثمن حتي اضطر اخيراً و باع ثورين فسددينه . هذه
واقعة حقيقية شاهدتها في قرية آل بدير .

يحق لنا ان نلوم اكثر المستدين وعلى الاخص شيوخ ورؤساء
العشائر منهم فان بذخهم اوقعهم في تلك الهوة السحيقة لا ننا نشاهد ضخامة
حاصلاتهم و وارداتهم . اتصدق لو سمحت ان من يحصل من الزرع الف
طغار تقر يباً في السنة وسعر الطغار على الاجمال لا يقل عن الـ ١٠ دنانير
مدين (٢٠) الف دينار او اكثر .

أتصدق لو قلت لك ان سر كالا اشترى حذاء ثمنه دينار واحد ونصف
دينار بطغار من الشاب سدده يوم كان سعر الطغار ١٥ ديناراً .

اتصدق لو قلت لك ان احد المرابين المعروفين في الفرات كان لا يملك
في اواخر ايام العهد التركي اكثر من مائة ليرة وهو اليوم من اصحاب
الملايين .

كل هذا واكثر منه حقيقي ولك تصديقي او تكذبي .



الثقافة

ان الثقافة العلمية الضئيلة الموجودة اليوم في مدن الفرات الاوسط قديمة تستمد اصولها من الثقافة العربية الشعرية التي كانت ايام حكم المناذرة والتي اختلطت بعد الفتح الاسلامي بمبادئ الدين الحنيف ، ولذلك نرى النزعة الدينية غالبية على امرها في معظم ما تنتجه قرائهم وافكارهم ويندر ان تجد بين سكان الفرات من شعراء وعلماء وكتاب من لم يصطبغ بهذه الصبغة الدينية .

اما الثقافة العصرية المبنية على اصول التربية المستفادة من الاكتشافات فليس لها تأثير مهم في نزعات الافراد ، مناحي افكارهم بصورة عالية كما هو مطلوب .

ومع ان الحكومة العثمانية فتحت بعض المدارس الابتدائية الا ان انحصار لغة التعليم فيها باللغة التركية وهي لغة اجنبية بالنسبة لسكان الفرات الاوسط الذين هم من العرب حال دون استفادتهم وحيث ان التعاليم الدينية التي يلقن بها الاطفال كانت منحصرة في المذهب (الشيعة) فقط بينما السكان هناك من معتنقي المذهب (الشيعي) فادى هذا بطبيعة الحال الى ابعاد سكان الفرات عن هذه المدارس واوجد من هذه الناحية ظهور الدعاية عند البعض بتحريم التعلم والدراسة في المدارس والذي لم يزل اثره باق عند البعض حتى في الايام الاخيرة .

وان هذه الحالة اخذت طوراً اخر في ايام الاحتلال. فقد فتحت الحكومة المحتلة عدة مدارس هناك واستخدمت عدداً من اهالي تلك المناطق في سلك التعليم مما ساعد على اقبال البعض وبذر الحركة العلمية . وقد استمرت الحالة وتمت وكثر فتح المدارس في القرى والارياف والاماكن المأهولة ايام الحكومة الوطنية وقامت هذبتشكيلات وتنظيمات في المعارف واستمدت المدارس الثانوية في بلدة النجف والحلة وكر بلا والديوانية فدخلها بعض ابناء الريحانيين وبدا اقبل سائر الناس عليها . كما ساعدت الحكومة وشجعت على فتح المدارس الابدئية للاميين لاسيما في المدن. الا ان ذلك لم يجد نفعاً مدامت الاكثرية الساحقة من الفراتين هم من سكان القرى والارياف وهؤلاء على قسمين قسم منهم لا يزال على حالة البداوة يقضي العمر في التنقل من مكان لاخر طلباً للمرعى والمياه وهؤلاء بقوا على حالتهم القديمة لم ينلهم شيء من التآور . وقسم اخر استوطنوا مقاطعات صغيرة قرب شواطئ الفرات وفروعه واستعاضوا عن الرعي بالاعمال الزراعية الا ان الحركة العلمية فيه تكاد تكون معدومة. هذا عدا بعض المدارس القريبة من المدن التي استمدت فيها بعض المدارس ذات الصفين او الثلاث .

وتحول دون انتشار التعليم ورفع مستوى الثقافة في الفرات الاوسط امور كثيرة منها : —

(اولاً) ان هذه المدارس لا تصلح في وضعها الحاضر ان تكون اساساً للثقافة القرية بالنظر لما تتطلبه من حاجات. وذلك لأن المتبع المعمول به خال من كل ما يتعلق

بالحياة الزراعية وماية طلبه ابن القرية ويحتاجه .

(ثانياً) — وهو السبب المهم — الحالة الاقتصادية : اذ ان الاكثريّة الساحقة من سكان الفرات والارياض هم طبقة الفلاحين وهذه الطبقة لا يصيبها مقابل اتعابها في امور الزراعة الا الشيء اليسير الامر الذي جعلها بحالة فقر شديد فهي بهذا الوضع لا تستطيع ولا تفكر في ارسال اولادها الى المدارس للتثافة والتعلم . اذ كرقصة شاهنتها بام عيني في مدرسة الكفل . والكفل كما يعلم الكل اقرب الى المدينة منها الى القرية .

دخلت الصف على احد المعلمين عام ١٣٣٣ ووجدته قد اوقف طالباً يستجوبه فتقدم بعد ذلك وناولوه الطباشير ليكتب على السبورة فرفض هذا معتزلاً بأنه لا يستطيع ان يترك ثوبه الذي امسك به بيديه لانه خلق ممزق لا يستر عورته . وهنا ادار المعلم وجهه الي قائلاً « يريدون تنقيف الفلاح وقد قتلوه جوعاً » .

ثم مادام اصول التصرف بالاراضي بشكله الحاضر والطبقة العظمى من السكان (الفلاحون) يقدمون ثمرة اتعابهم الى اناس معدودين سبقتهم الامية سائدة في الفرات الاوسط الى ما شاء الله . هكذا خسر الشعب العراقي خدمات المواهب العقلية — لجانب عظيم من ابناءه — والتي من الممكن استثمارها اما القسم المتوسط من سكان الفرات الذي توفى لارسال اولاده الى مدرسة القرية ذات الصفوف القليلة والتعليم الابرلي فانه يمجز عن ارسالهم عند اجتيازهم صفوف المدرسة الى

البلديات

تقسم البلديات في العراق من حيث الدرجة الى اربعة اقسام وهي : —
الدرجة الاولى — كبلدية بغداد والبصرة والموصل . ويعين رؤساء هذه
البلديات بأرادة ملكية بناء على اقتراح وزارة الداخلية وهذه البلديات
اثني عشر عضواً وتشكيلات اخرى بنسبة اهميتها .

الدرجة الثانية — تكون في المدن الاخرى (المتصرفيات) اي المدن
التي يديرها المتصرفون كبلدية كربلا والحلة والديوانية ويعين
رؤساء هذه البلديات باقتراح من المتصرفية ومصادقة وزارة الداخلية
ولهذه البلدية عشرة اعضاء وتشكيلات اخرى ككاتب البلدية وامين
الصندوق والجاني وموظفي المراقبة .

الدرجة الثالثة — هي بلديات النواحي (كبلدية الكوفة) التي يزيد
واردها عن الـ ٧٥٠ ديناراً في السنة ويعين رؤساء هذه البلديات
باقتراح من السلطات الادارية . ولهذه البلديات ثمانية اعضاء وكاتب
وجاب ومراقبين .

الدرجة الرابعة — هي البلديات لقسم من النواحي التي يقل واردها
السوي عن الـ ٧٥٠ ديناراً واكثر هذه البلديات انيط امر رئاستها
بموظفي الادارة ولشمل هذه البلديات خمسة اعضاء فقط .

ورئيس البلدية هو الموظف الذي يشرف على كل اعمال البلدية وله

راتب خاص ولا يتقاضى الأعضاء راتباً .

ولكل دافع ضريبة قدرها نصف دينار فأكثرو حائز للحقوق المدنية حق الانتخاب . ولكل دافع ضريبة تزيد على الدينار الواحد وجاوز عمره الـ ٢٥ عاماً حق الترشح للعضوية .

وكان الرؤساء يعينون سابقاً بالانتخاب الا ان الوزارة السعيدية عام ١٩٣١ ألغت الانتخاب ومنذ ذلك الحين صارت الرئاسة بالتعيين .

والرؤساء الذين يحصلون على الرئاسة بطريقة الانتخاب ماهم الا من المتمولين او المتنفذين وقل ان تجد بينهم من له حظ - ولوقليل - من الثقافة . ومثل هذا الرئيس الذي نال الرئاسة بمساعدة الافراد وبمساعدة رئيس الادارة فانه بحكم الوضع يضطر الى ممالاة كل من الجهتين ولا ينسى بأنهم كانوا سلم ارتقاؤه وانه محتاج اليهم عند انتهاء مدة الانتخاب في الانتخاب الثاني لذا ينتج من هذا اهمال وتقصير باداء الواجب فضلاً عن المشاكسات والشغب الذي يحصل بين الاحزاب الانتخابية . فهذه الاسباب وامور اخرى حملت الوزارة على تعيين الرؤساء والغاء الانتخاب البلدي الا ان الوزارة لم تأت بمجديديل انها اقرت الرؤساء في اما كتبهم واكثر رؤساء البلديات والاعضاء في الفرات الاوسط اميون تقريباً وهم من اهم اسباب تأخر البلديات هناك .

ولن انسى (يوم جلست في دكان احد اعضاء بلدية قرية من قرى الفرات) حينما جاء فراش البلدية يحمل باحدى يديه قبضة اوراق وبالاخرى قلماً ودواة وطلب من العضو التوقيع عليها فوق هذا في المحل

الذي عينه له الفراش و بعد دقائق سألني العضو ماذا كان مضمون الورقة فتأمل !.

ان المجلس البلدي ليس له الا ان يشرف على المصروفات و يصادق على صرف ماهو مخصص في الميزانية وله الحق في ان يلتمس و يقرر ماهو نافع للبلدة وللبلدية .

و واردات البلديات تكون من رسوم : الرصيف . الذبجية . السمرة الحراسة . الارضية . المعابر المنشئة من قبلها . رسوم البناء . اجازات الملاهي . رسوم المهن . ونجى الواردات بواسطة الجباة اذا لم يحصل راغب في تعهدها .

ومصاريف البلديات تكون على : موظفيها . تنوير الطرق . مساعدة الصحة والفقراء والمدارس . تزيين البلدة ايام المهرجانات . الانتخابات . اشادة الدور للانتفاع بايجارها .

وعلى البلديات : تعبيد الطرق التي داخل البلد . زرع الاشجار في الشوارع . ردم المستنقعات . تنظيف البلد . اقامة الشوارع . تنسيق طراز البناء .

وما يدعوا الى الاستياء ان اكثر المدن الفراتية لاتنال ماهو مطلوب من البلدية من الخدمات فالرؤساء القدماء يوم الانتخابات هم اليوم على كرسي الرئاسة وقد كانوا يلاحظون الاهلين و طلباتهم سابقاً اما اليوم فلا علاقة لهم بهم البتة بعد ان عرفوا ان تعيينهم امر غير منوط بالاهلين فالقاذورات والاساخ شاهدتهما في كل مدينة تقريباً والصحة متأخرة

جداً لعدم قيام البلديات بواجبها اضافة لقصور دوائر الصحة .
لا ينكر ان هناك بعض الشوارع العامة في قسم من المدن نظيفاً غير
انه من الغبن ان نحكم على قيام البلديات بواجبها بهذا القسم اليسير فقط .

— ١٥ —

بعض الامثلة العامة

١ — « اشـهـصل المـحـاف من ديرة عفك » : —

قصد بمجمله كتب ما ينة عفك للاكتـاب ولما كن اكثر الـكان من الـانـيز
فلا بد لمهنته من الكـساد فـرجـع بعد ذلك خاسراً لجهله فصار يضرب به المثل .

٢ — « راح الغزل وكريه » : —

اتفق رجل مع امرأة على حياكة عباءة له باجر زائد وبمدة طويلة
فسمعت امرأة ثاوية مادار بين الرجل والحائكة فطلبت بعد ذلك منه ان يأتيها
بفرزله وهي مستعدة لحياكته بأجرة اقل وبمدة اقصر فاحضرها له ودلتـه على
دارها واستوفت منه الاجرة . فراح الرجل يعلن لاصحابه ذلك . ولكن الاجر
كان غير معقول ولما حانت الوعدة جاء لاخذ عبائته فانكر عليه اهل الدار
ذلك وعلم اخيراً ان اهل الدار لا يمتنون الحياكة وان المرأة قد اغفلته
وسرقت منه عبائته فعاد الى اهله وقص على اصحابه القصة فصار يضرب
به المثل .

٣ — « بقال زبيد » : —

حل بقال بديار عشيرة زبيدو بعد اعوام اثرى البقال وفتح له ضيقاً وترك

عمله وصار يفد عليه افراد العشيرة ويحسم بعض الدعاوى وأخذ يزجر افراد العشيرة بالضرب فسمع هلوس آل علوان رئيس العشيرة بذلك وان مهنة البقالة احقر المهن عند العرب فطرده من العشيرة وصار يضرب المثل بمن لا يعرف قدره ويمد رجله اكثر من بساطه .

٤ — « لاحظت برجيلها ولا خذت سيد علي » : —

عشق السيد امرأة وكانت هي تحبه ايضاً بيد انها كانت متزوجة فاحذت تسي الى زوجها حتى طلقها وذاع نبأ اتفاقها على الزواج فسمع آل السيد علي بذلك وهدده بالقتل ان اقدم على خيلتها فتركها وصار يضرب هذا المثل بمن اضاع مافي يده طمعاً في ان ينال شيئاً غير محقق .

٥ — « گيطان احمد » : —

القي احمد الصياد شبكته وشمر بثقل فظن انه صاد قطاناً كبيراً (نوع من السمك) وتهلل وجهه بشراً وبعد ان اخرج الشبك بمؤونة اصحابه وجد فيه حجراً كبيراً فصار يضرب المثل بمن استبشرو فرح بنوال شيء قبل التحقق .

٦ — « علم ابريج بصدرة » : —

قصد ابريج مدينة عامرة وذعر مما شاهده فيها من العمران وهو ذلك القروي البسيط فعاد لقومه وابدى لهم عجبه من المدينة وكلما كرروا عليه السؤال عنها ابدى عجبه وعجز عن الأجابة فضرب هذا المثل به .

٧ — « طارش الغزالات » : —

اوفد الغزالات احد افرادهم الى طريق الكوادة ليعلمهم بنبا قدومهم

ان جاءوا لاستيفاء الرسوم ليهربوا اغنامهم . ذهب الرسول واتفق ان صادف احد معارفه فسار معه الى اهله وبقى اياماً نجاء الكوادة والعشيرة بما آمن وحصلوا ما بذمتها من الرسوم فضرب برسولهم المثل .

٨ - « حلانة آل داود » :-

مرت سفينة بآل داود ووقعت منها حلانة في النهر فاستنجد ربان السفينة بالعشيرة لخراجها ففاص رجل من العشيرة وعثر عليها فدفعها الى محل بعيد حتى اذا يئس منها رفاقه اخرجها لنفسه واعلن عدم عثوره عليها ثم نزل الثاني فعثر عليها ودفعها الى محل اعرق وعمل كما عمل سلفه وهكذا كان شأن الجميع فيئس صاحب السفينة وترك الحلانة ولما عاد كل من الافراد للنهر ليخرجها من مكانها الذي اودعها فيه لم يجدها فضاقت الحلانة وضرب بالتمغية المثل .

-١٦-

الصناعة

خصوصية اراضي الفرات الاوسط حالت دون تفكير السكان بالصناعة ولوازمها ، فالتاجر يوجه رأس ماله نحو الزراعة والعامل يبذل همه في الفلاحة وكذلك كل الطبقات تقريباً . ولذلك تأخرت الصناعة في الفرات تأخراً محسوساً .

يبدو ان بعض الحاجيات الضرورية التي لا يمكن الاستغناء عنها وجه الفراتي همه نحو اتقانها واصلاحها والتفنن بها . وليس في الفرات من

-٧١-

المصنوعات ما يستحق العناية — كما هو شأن العراق كله — غير ان بعض المدن اشتهرت بقسم من المصنوعات وتقدمت بالنسبة . على غيرها من المدن العراقية .

يحكى معظم نساء العشائر السجاد العراقي المعروف عندهم — بالغليظة — وهو سجاد لا بأس به معمول من الصوف بيد ان قوته وماتته لاتدانيان الفرش الأيراني كما انه خشن ومع كل ذلك فهذا السجاد مستعمل كثيراً عند العشائر وفي بعض المدن حتى انك لا تقع نظرك على سجاد ايراني ان حملت بين ظهرائي كل العشائر قاطبة . ويصنع هذا السجاد نساء عشائر لواء الديوانية اكثر من غير الأولوية .

وقد اشتهرت السماء بصنع البسط والأزر الجميلة باشكال متعددة وحجوم متنوعة . ومما يلفت النظر بخسائسها فلك لاتتناسب والمصاريف التي بذلت لصنعها .

اما (العبي) فقد اشتهرت النجف شهرة واسعة بصنعها فمناك يصنع احسن انواعها الخفيفة الصيفية والسميكة الشتوية وتدعى الاخيرة (البريم) . وفي النجف مصانع يدوية تزداد على ال ٥٠٠ مصنع لحياكتها وكانت تجارتها رائجة رواجاً عظيماً في البلدان الاسلامية عامة فهي ترسل لأيران بكيات عظيمة كما ترسل الى الهند والافغان ، ويرسل قسم قليل الى سوريا . بيد ان الايرانيين بعد ارتدائهم الزي الافرنجي وتركهم العبائة العربية وقف سوق العبي وعطلت بعض المصانع . وعرفت النجف كذلك بحياكة بيوت الشعر التي يعيش فيها البدو الرحل .

وتصنع من ليف النخل الحبال المتنوعة كما تصنع من خوصها
الحصران والقشور التي تكبس بها التمور . وهذه تصنع في كافة القرى
الفراتية تقريباً . وتعمل من جريد النخل الأسرة للنوم والاقداس .
وتصنع في بعض المدن انواع الحاجيات الفخارية . كما تصنع من
مواد البناء الانشائية الطابوق والجص .

وكذلك تصنع جميع حاجيات الفلاح كالقأس والمحراث والمنجل
والمسحاة والمندراة ... الخ .

وفي المدن الكبيرة يصنع انواع الاثاث الخشبي على احدث طراز واهم
تلك المدن: كربلا في الدرجة الاولى والحلة ثانياً والنجف ثالثاً .

وقد حاول بعض حاكمة النجف في الايام الاخيرة صنع بعض
المنسوجات القطنية المستورد غزلها من خارج العراق بدون استعمال
آلات الحياكة الحديثة . بيد ان الاقبال على تلك المنسوجات كان قليلاً
جداً وهذا الامر هو الذي دعا الى تثبيط همم العمال . كما ان بعض
المنسوجات الطفيفة كالناديل والحزم لازال مستعملاً ورائجاً .

وقد فتح في الكوفة اخيراً معمل للكاشي فاخذ يصدر كميات من
صنعه الى المدن الفراتية عند الطلب . وقد فتحت مصانع لعمل النواعير
في الكوفة والنجف فنمات رواجاً عظيماً وكل النواعير المنصوبة على
الفرات الاوسط من صنع هاتين المدينتين .

و بعد انتشار وسائل النقل الحديثة فتحت بعض المصانع لأصلاح
السيارات في النجف لانها لمحت رجال العشائر في تصدونها للزيارة ولغايات

تجارية ولان القطار بعيد عنها فكل وسائل النقل فيها هي السيارات
ولذلك انتشرت المصانع في هذه المدينة دون غيرها من المدن الفراتية .
وتصنع في الكوفة انواع السفن الشراعية ومعظمها تقير من الخارج لانها
تصنع من قطع خشبية صغيرة لا يزيد طول الواحدة منها على المترين .
وفي الايام الاخيرة صارت تصنع السفن الكبيرة وتنصب فيها المكائن
واكثرها تستعمل للحمل .

واما المصوغات من الخلي فهي تصنع في كل المدن الفراتية تقريباً ولا
تختلف عن بقية المدن العراقية وكذلك تصنع الاواني النحاسية .

- ١٧ -

العشائر

ان الاكثرية الساحقة من سكان الفرات الاوسط هي من العشائر
ولا يعرف بالضبط تاريخ نزول هذه القبائل ارض العراق . وكل ما يعرف ان
العشائر امت العراق من القرن الاول للميلاد . ولم ينته القرن
السادس حتى كانت اراضي الجزيرة مأهولة بالقبائل المتنوعة وقد ازدادت
الهجرة بعد فتح الخلفاء الراشدين العراق .

والظاهر ان القبائل انما اختارت السكنى في العراق لخصوبة اراضيها
ولوجود المراعي الكثيرة فيه وهذا ما يتمناه ويطلبه العربي .

كانت العشائر تهتم قبلاً بأمور الماشية وتربيتها و بعد ان سكنت العراق
عرفت ان الزراعة تدر عليها من المنافع اكثر من الرعي فباشرتها .

ومن العشائر ما سكنت العراق واستوطنته بمساعدة الحكومات التي اتخذت العشيرة كواسطة لمحاربة عشائر قديمة قوية الجانب كما فعلت الحكومة العثمانية يوم أسكنت عشائر آل فتلة أراضي الديوانية ومدتهم بالمساعدات للخط ولأضعاف عشائر الخزاعل القوية الجانب يوم ذاك .

ومن عشائر الفرات ما كثر عددها فانتشرت في أماكن متعددة كعشيرة آل زبادو، منها ما قتل فتحالفت مع عشائر أخرى واندمجت بها فكانت عشيرة متحالفة تصد هجمات الغبر كعشيرة بني حسن . ومنها ما ظلت على قلتها وضعفها منفردة يبدأنها تركز إلى إحدى العشائر القوية الجانب ساعة الحروب والغزوات كعشيرة (كرىط) . وهناك قليل من العشائر المستضعفة التي لا تستند على غير الحكومة .

تقسم القبيلة إلى عشائر والعشائر إلى بطون والبطون إلى الخاذا ويحكي القبيلة (شيخ المشايخ) . والعشيرة والبطن (شيخ) والفخذ (رئيس) . لا يجد الإنسان فرقاً بين عادات ولهجات واجتماعيات وأخلاق العشائر الساكنة في الفرات الأوسط .

وللعشائر أنظمة خاصة في حسم المشاكل التي تحدث بين أفرادها وقد اقرت الحكومة — وليتها لم تقر — تلك العادات واتبعتها قانوناً تدير بها أمور العشائر .

ويضيف قسم من العشائر بعض الحروف الزائدة إلى الكلمات العربية كما يحول بعضها فيقول في لا تضرب مثلاً (لا تضرب بيش) وفي جاموسة مثلاً ياموسة . وفي كثير (جنير) .

ولكل عشيرة نخوة خاصة تنتهي بها عند الشدائد وهي اما ان تكون بأسم
زعيم من زعماء العشيرة او بأسم بطل من أبطالها . او تكون بأسم جامع
شمل العشيرة او المحسن اليها . واليك ملخص احوال العشائر التي سكنت
الفرات الاوسط . اثبتنا المقيمة منها وضر بنا عن الرحالة صفحاً .

عشائر لواء كر بلا : — ليس في هذا اللواء عشائر ذات اهمية نظراً
لقلة الاراضي الزراعية فيه واهم العشائر التابعة له هي : —

عنزة : — افراد من عشيرة عنزة الأصلين ومسكنهم اراضي الرزاة
الواقعة على قناة الحسينية يبلغ نفوسهم ٣٠٠٠ نسمة ونخوتهم (وائل) .
آل مسعود : — تسكن هذه العشيرة بين سدة الهندية وكر بلاء على
قناة الحسينية و يسكن قسم منها بين السدة وطويريج ونخوة هذه العشيرة
(السنا عيس) ، (بسعد) .

و يسكن بمجوار المسعود بنو اسد ايضاً .

اليسار : — يسكن بعض افراد هذه العشيرة في ناحية سدة الهندية
وناحية ابو غرق ولكن القسم الاعظم من اليسار يسكن في برايز الحسينية
ويقدر نفوس هذه العشيرة بـ ٤٠٠٠ نسمة ونخوتها (اكطع) .

البوعامر : — تسكن هذه العشيرة في اماكن متعددة من العراق وهي
منتشرة في النجف والرزاة واليوسفية .

والبو عامر اول عشيرة سكنت النجف واقامت فيها البدايات
ويشتغل البو عامر في تربية الجاموس والزراعة . ويقدر نفوس هذه
العشيرة بـ ٦٠٠٠ نسمة ونخوتهم العامة (كوشه) .

وذلك بالنسبة الى جديهم كوشه التي عرفت بحمل السلاح والرجولة
ويرجع نسب هذه العشيرة الى عشيرة شهر طو لومة .

آل مواش : — مسكنهم الكوفة ويشغلون بزراعة النخيل والمزروعات
الثوية اكثر من سائر المزروعات و يبلغ عدد نفوس هذه العشيرة
٢٦٠٠٠ نسمة ونحوتهم (جراح) .

البو حدارى : — مسكن هذه العشيرة ناحية الكوفة ويشغل افرادها
بالزراعة وتربية الاغنام . ويقدر نفوسها بـ ٦٦٠٠٠ نسمة ونحوتهم (حدرة)
الحواتم : — مسكنهم ناحية الكوفة ايضاً ويقدر نفوس هذه العشيرة
بـ ٤٤٠٠٠ نسمة ويشغلون بالزراعة والاغنام وكل مزروعاتهم تكون
بالواسطة فليس لديهم من الاراضي ما يزرع سيجاً ويدخل قسم منهم في
ناحية الكوفة ونحوتهم (ما حس) .

عشائر لواء الحلة : — اهمها هي : —

(عشيرة زبيد) : —

تسكن هذه العشيرة المنطقة التي بين المسيب والحلة ويسكن قسم منها
على شط دجلة واصلها من اليمن وام بطونها : المعامرة . الجحيش .
البو سلطان .

ونحو العشيرة العامة (حير) . كما ان لكل من بطونها نحوه خاصة .
ويشغل معظم افراد هذه العشيرة بالزراعة كما يشغل بعضهم بالرعي .
وتقدر نفوس هذه العشيرة بـ ١٥ الف نسمة تقريباً .

المعامرة : — تسكن هذه القبيلة في ناحية المحاويل على قناة المحاويل

وكذلك يسكن القسم الآخر منها على قناة النيل . وهناك قسم يسكن في بزاز قناة اليوسفية و يعيش رجال هذه القبيلة على الزراعة ونحوها (سلامة) .

الجحيش : يقدر افراد هذه العشيرة بـ ٤,٠٠٠ نسمة و يسكنون في ناحية المحاويل والسدة كما يسكن قسم منهم في الاسكندرية . وفي قضاء عنك عدد قليل من هذه العشيرة ونحوه الجحيش (جاحش) و يشتغل افراد هذه العشيرة بالزراعة .

البو سلطان : — تسكن هذه العشيرة على الشاطئ الايسر من فرع الحلة بين السدة والحلة داخل حدود ناحية المحاويل و يسكن قسم منها في النعمانية على شط دجلة . و يعيش افراد هذه العشيرة على تربية المواشي كما يشتغل القسم الاعظم منها بالزراعة و يقدر افرادها بـ ٨,٠٠٠ نسمة ونحوتهم (فنوني) .

(عشيرة الجبور) : —

قبيلة عربية كبيرة بيد ان افرادها منتشرون في اماكن عديدة و يسكن قسم عظيم من هذه العشيرة في ناحيتي القاسم والمدحتية على قناتي الجر بوعية وعلاج من فروع شط الحلة و يسكن بعض افراد هذه العشيرة على الشاطئ الايمن من فرع الحلة فوق مصب الدغارة . كما يسكن البعض الآخر على قناة اليوسفية وقد سكن بعضهم على نهر الخابور في لواء كركوك والبعض الآخر في دياي و يقدر نفوس الجبور الذين سكنوا الفرات بـ ٨,٠٠٠ رجل ونحوتهم العامة (عجم) . وهذا القبيلة من

امهات القبائل التي سكنت الفوار سابقاً .

(عشيرة خفاجة) : —

تسكن هذه القبيلة في ناحيتي الكفل والقاسم على الجانب الايمن من شط الحلة وفي نهر الشاه ويعيش رجال هذه العشيرة على الزراعة ويقدر افرادها بـ ٧٤,٠٠٠ نسمة . وجد هذه العشيرة ابو عبيدة عامر ابن الجراح . ونحوتها (عامر) او (عمور) ويدعي البعض ان جد هذه العشيرة عمرو بن عبد ود العامري . وقد قصدت هذه القبيلة العراق من الحجاز ويسكن قسم منها اراضي عربستان .

بنو حسن : — من اعظم قبائل الفرات واكبرها عدداً . تسكن ناحية جدول الفربي والكفل وقسم منها يسكن الكوفة ويمتد حتى قرب الشامية .

وهي عبارة عن مجموعة عشائر متحالفة دعتها الضرورة الى التحالف اصدهجمات الاعداء يوم كانت تنزل الى البادية للرعي . واكثر اراضي هذه العشيرة تقع على ضفتي الهنديه . وقد دعا انقطاع المياه عن هذه العشيرة الى انتشار افرادها المتحالفين فسكن بعضهم ناحية هور الدخن ويتبع هذه العشيرة الحميدات والموابد الذين هم في قضاء الشامية .

و يرأس هذه العشيرة (آل عباس) ويرجع نسبهم الى (العباس) عم النبي (ص) وقيل يرجع الى العباس بن مرداس . يقدر رجال هذه العشيرة بـ ١٢٤,٠٠٠ نسمة .

والنخوة العامة لهذه العشيرة (زغبة) ويقال انها نسبة الى زغبة الشام .

وقد يجوز ان يكون اصل هذه العشيرة من باهلة لان نخوة باهلة
(زغابة) . ولهذه العشيرة حروب عديدة مع مجاوريهم آل فتلة .
(عشيرة طفيل) : —

يسكن القسم الاعظم من افراد هذه العشيرة في ناحية الكفل على
قناة الجورجية وقناة بني حسن وتنتهي هذه القبيلة الى شمر . ويسكن
القسم الآخر منها في ناحية جدول الغربي بين السدة وطوبريج ولا تنتم
هذه العشيرة بغير الزراعة . ويقدر نفوسها بالفي نسمة ونخوتها العامة
(منصور) نسبة الى جدها الاكبر .

(الجنابيون) : —

تسكن هذه القبيلة في ناحيتي جرف الصخر والاسكندرية . وفي اكثر
العشائر الفراتية افراد من هذه العشيرة مهنتهم حراسة القبائل التي
يحاولون رحلتهم فيها وانما اعطوا الحراسة لانهم اشتهروا بالسرقات فجعل
الشيوخ (حاميها حراميها) تخلصاً من شرهم . ويقدر نفوس هذه العشيرة
بـ ٦٦٠٠٠ نسمة ونخوتهم (عكاب) .

(عشيرة كرىط) : —

يسكن القسم الاعظم من هذه العشيرة في ناحيتي السدة والكفل على
قناة الجورجية وقناة بني حسن كما يسكن القسم الآخر منها في الشامية
وتشتغل هذه العشيرة بالمزروعات الشتوية وتربية الماشية وقد عرف
افرادها بقوة الشكيمة وصلابة العمد وتقدر نفوسها بالفي نسمة . ومع قلة
عبيدها فان العشائر تحسب لها الف حساب لجرأة افراد هذه العشيرة .

واصل هذه العشيرة يرجع الى شمر وقد سكنت اراضي الفوار سابقاً وبعد اندراسها رحلت عنها . ونخوة كريط العامة (السناعيس) ، (الجلي) .
و يسكن في هذه اللواء عدد قليل من عشيرة آل فتلة اهلنا شرحها لان اكثر هذه العشيرة يسكن في لواء الديوانية فجاء ذكرها في ذلك اللواء ..

عشائر لواء الديوانية : — اهمها هي : —

(عشيرة آل فتلة) : —

من اهم عشائر الفرات الاوسط واكثرها سطوة واعزها جانباً ونفوذاً واغزرها ملاماً عشيرة آل فتلة . عرف اهلها بالاخاء والكرم والشدة والقوة واشتهروا بالتف فاشاد كل رئيس منهم القصور والبنائات الشاحخة في محل سكناه ولهذه العشيرة شان لا يستهان به في الزراعة .

وهذه القبيلة نزلت من الفرات الى الفوار ومنه الى الهندية والسماء وبعد ذلك الى المشخاب . ولا يزال اكثرهم في المشخاب اليوم . وقد ساعدتهم الحكومة العثمانية على السكنى في المشخاب والشامية لانها آمنت منهم الطلعة وادارت ان تكون بالاتفاق معهم جهة تصد بها عصيان الخزاغل وآل شبل و بني حسن .

وقد سكن آل فتلة قضائي الشامية وابي صخير قبل ٨٠ سنة تقريباً . وجدهم الاكبر (ناصر) ولذلك نجد (ناصر) النخوة العامة اعموم عشائر الفتلة .

ولهذه العشيرة مواقف مشهورة في الثورة العراقية . و يقدر نفوس هذه

العشيرة بـ ٢٠,٠٠٠ الف نسمة . واصلهم من عشائر الدليم ويرجع نسبهم الى انس بن مالك . ويدعي شيوخهم انهم من اليمن من عشائر قحطان ويتبعهم عند الحرب الجبور ، طفيل ، جليحة ، الكرافة ، كريط .

(عشيرة الخزاعل) : —

بيت شرف ورئاسة من اقدم الازمنة ، اصلهم من خزاعة وجدهم (علي ابن دعبل بن علي) وينتهي نسبه الى سليمان بن صرد الخزاعي احد اشراف الكوفة القديمة . رحلوا الى الشام من اليمن ومنها الى العراق وهم اول العشائر التي سكنت الديوانية ويقال ان الديوانية نفسها كانت ديواناً (مضيفاً) لاجدادهم . وفي الشام واليمن وايران قسم كبير من الخزاعل اليوم .

واهم المراكز التي يسكنها الخزاعل هي : هور ابن نجم وهور الوريحي وشالي الفماس . ويشغل افراد هذه العشيرة بالزراعة ورعي وتربية الابل . وقد آخى اجدادهم النبي (ص) ولذلك فنحوتهم اليوم (فاطمة) وهي النخوة العامة للهاشميين . ويترفع افراد هذه العشيرة من مصاهرة غير العلوي (السيد) فلا يزوجون بناتهم الا من خزعلي او علوي حتى ولو خطب احقر بناتهم اعظم الرؤساء .

انتشر وتكاثر الخزاعل في الفرات بعد ان عينت الحكومة العثمانية جددهم حسن باشا والياً على بغداد . ويقدر نفوسهم اليوم بـ ٥٠,٠٠٠ نسمة وقد عرفوا بالشجاعة والبسالة .

(عشيرة آل زياد) : —

يرجع اصل هذه العشيرة الى عنزة ولفخذ الرولة منها . وقد قصدت العراق من (نكرة الشام) واول من جاء العراق هم : زياد وجابر وتويه اولاد محمد بن دعي و يسمى اليوم اولاد الاول من الأخوة بآل زياد ومقرهم الاصلي السهاوة وقسم منهم في ناحية الغماس والقسم الآخر في قضاء الجبايش . ويدعي البعض ان نسب آل زياد ينتهي الى عبيد الله ابن زياد ولا نستطيع الجزم بذلك . ويقدر نفوس آل زياد بـ ٧٠٠٠ نسمة . ويسمى اولاد الاخ الثاني الجوابر ومسكنهم اراضي الخضر . ويسمى اولاد الثالث آل تويه وهم بجوار اخوتهم الجوابر .

والنخوة العامة لآل زياد (مبارك) نسبة الى العبد الذي ربي الاخوة الثلاثة بعد وفاة ابيهم محمد بن دعي وانما اختاروا هذه النخوة لان العبد كان بطالا وفارسا مقداما وهم قد نشؤا في حجره واتخذوه لهم مربيا ومدرسا . وقد قصدت هذه العشيرة العراق قبل ٣٠٠ سنة تقريبا .

(عشيرة آل ابراهيم) : —

تسكن هذه العشيرة في المشخاب اليوم وجدها الاكبر (ابراهيم ابن مالك الاشتر) وهم من سكان العراق القدماء واصل مسكنهم لواء المنتفك ثم هاجروا الى نواحي كربلا لتربية المواشي وبعد ذلك تفلحوا عند السادة آل زوين في الحيرة ومنها انتقلوا الى المشخاب مع آل قتلة . ولا يزال قسم منهم اليوم في المنتفك . وعرف افراد هذه العشيرة بمهارتهم في الزراعة وهم يمتلكون اليوم اراض واسعة وبساتين عامرة وتقدر نفوسهم

٦٠٠٠٠ نسمة ونخوتهم هي (اولاد حسين) .

(عشيرة آل شبل) : —

عرفت هذه العشيرة بالرعي اكثر من الزراعة واصلها يرجع الى شمر طوكة وقد قصدت العراق من نجد ايام حكم (المهني الهيس) رئيس الخزاغل فاسكنهم هذا مع عشيرته على حدود المنتفك في اراضي (الدرجة) ثم قصد قسم منهم الشامية وبقي القسم الآخر هناك وتقدر نفوس عامة آل شبل بـ ٤٠٠٠٠ نسمة ونخوتهم العامة (شبل) وقد باشرت هذه العشيرة الزراعة . في اراضي الهور جنوب المشخاب . وقد اثرت النكارات على اراضيهم كثيراً ودمرتها .

وليست هذه العشيرة من اب واحد وانما هي مجموعة عشائر متحالفة اطلق عليها اسم آل شبل .

(عشيرة الغزالات) : —

اصل هذه العشيرة من عنزة من نخد (وائل) . قصد العراق (رمح ودهيم) بعد ان طردهما ابوهما فكنوا اراضي (الماصخة) في قضاء السماوة ثم رحلوا بالاتفاق مع آل شبل الى الشامية وكل الغزالات المعروفين اليوم من نسل ذينك الشخصين . وقد عرفت عشيرة الغزالات بالرعي اكثر مما اشتهرت بالزراعة . وتقدر نفوس هذه العشيرة بـ ٧٠٠٠٠ نسمة وهم يسكنون بين آل ابراهيم وآل شبل في هور اصليوب ونخوتهم العامة (شرمهي) نسبة الى احد ابطال اسلافهم .

(عشيرة الكرد) : —

احتاج حسين احد زعماء آل فتلة الى المال فقرب (مسير ومغيض) من
الاكراد اليه واقطعهم قسماً من اراضيهم لقاء مبلغ قدماء له . وذلك قبل
« ٤٠ » سنة فعمر اراضي التي امتلكها وهي واقعة في ناحية السالاحية
وقد كثرت ذريتهم والتف حولها بعض الافراد ويقدر عددهم مع اتباعهم
اليوم بالف نسمة . وقد عرف افرادهم بالبسالة . وهم اليوم كعرب الفرات
في العادات والاخلاق والزي ونحوتهم « عجمي » .

(عشيرة آل بدير) : —

تسكن هذه العشيرة في بزاز شط الدغارة — شط الحلة — وقد نزح
اكثر رجال هذه العشيرة (عندما قلت المياه الواردة لمزارعهم واندرست
اراضيهم وذلك قبل بناء سدة الهندية) الى لواء المنتفك وسكنوا اراضي
« التساعين » ويسكن بعض افراد هذه العشيرة على قناة بني حسن في
قضاء طوبريج .

ولواعارت الحكومة اراضي آل بدير بعض العناية لاجتماع كل افراد
هذه العشيرة في موطنهم الاصلي « الدغارة » . وكان عدد افراد العشيرة
يربو على الـ ٤٠,٠٠٠ نسمة اما بعد الهجرة واندراس اراضيهم لم يبق
منهم اكثر من الف نسمة . ولهذه العشيرة تاريخ ناصع وماض مجيد .
ونحوتها العامة « حمير » .

(عشيرة السعيد) : —

تسكن هذه العشيرة في اراضي ناحية الدغارة التابعة لقضاء عفك .

ويشتغل افرادها بأمور الزراعة فقط وتقدر نفوسها بالنسيمة ونحوتها « صبحه » وارااضي هذه العشيرة قرب « جلعة شخير » على الجهة اليمنى من شط الدغارة .

(عشائر الاكرع) : —

مسكن هذه العشائر اليوم الدغارة (سبل) الديوانية وقد قصدت العراق من اليمن ويرجع اصلها الى شمر . والنخوة العامة لهذه العشائر (اخوة علية) وتبلغ نفوسها ١٢٠٠٠٠ نسمة واكثر مزروعاتها شتوية . وقد عرفت هذه العشائر بالجرأة ولها مواقف شريفة في الثورة العراقية وهي تتألف من البونايل ، وآل محمد ، وآل شبانة ، واهل المجاوير .

(عشائر عفك) : —

ومسكنها قضاء عفك . اصل هذه العشائر من باهلة وقد قصدت العراق من نجد وهي من اول العشائر التي اتت العراق ولم تسكن اراضي الفوار ولا يعرف بالضبط متى سكنت هذه العشائر هذا القضاء . ونحوتها العامة (باهل) نسبة الى جدها باهل . وتنتهي الجرأة والشجاعة عند هذه العشائر وتبلغ نفوسها ١٦٠٠٠٠ نسمة تقريباً وعرفت هذه بالثراء وهي تتألف من آل غانم ، البجاحة ، آل حمزة ، المخاضرة ، آل شيبه ، البونايشي ، البراجع ، المجايب ، آل حاجي طرفة .

(عشيرة بني عارض) : —

عشيرة قليلة العدد مسكنها ناحية الرميثة فقط . وسكنت هذه العشيرة سابقاً اراضي انقرا و بعدا ندراسه استوطن رجالها الشنافية ومنها انتقلوا الى

الرميثة . وجد بني عارض الأكبر منه ورورجع اصلها الي عشائر شمر
وتقدر نفوس عامة هذه العشيرة بـ ٢٠٥٠٠ نسمة على الأكثر والنخوة
المتداولة بين افراد هذه العشيرة (مصوخ) ، (منصور) وعرف بنو
عارض بالجرأة والفراسة .

(عشائر بني حچيم) : —

تتألف هذه العشائر من عدة بطون ومسكنها من الشنافية حتى الخضر
واصل هذه البطون من قریش ونخوة عموم عشائر بني حچيم (عامر) وتقدر
نفوس هذه العشائر بـ ٢٠٠٠٠ نسمة تقريباً . وجد هذه العشائر
الأكبر (عمار بن ياسر) احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد سكنت الفوار ايضاً وهذه العشائر تتألف من : —

آل محسن ، البوجاوني ، الجوابر ، آل عبس ، الصفران ، آل زياد ،
الاعاجيب ، آل عياش ، البوصغر ، الظوالم ، البوحسان ، بني زريج ، آل توبة .
وزراعة هذه العشائر هي الشنوي . وهذا اهم بطونها : —

الجوابر : — مسكنهم الخضر نفوسهم ٩٠٠٠ نسمة نخوتهم (جابر) .
الصفران : — مسكنهم مقابل السماوة نفوسهم ٦٠٠٠ نسمة نخوتهم

« عامر » .

البوحسان : — مسكن هذه العشيرة الرميثة في اراضي « ابو واوية »
وتبلغ نفوسهم ٤٠٠٠ نسمة ونخوتهم « عامر » .

الظوالم : عرفوا بالبسالة والشجاعة وتشهد الثورة العراقية ببطشهم
واصلهم من شمر ونخوتهم العامة (باشا) وتبلغ نفوسهم ٤٠٠٠ نسمة

ومسكنهم الرميثة

الاعاجيب: — مسكن هذه العشيرة الرميثة ايضاً وهي من اقدم العشائر التي سكنت هذه الناحية ونحوها (جاز) وتبلغ نفوسها . . . ٣٦ نسمة .
(عشيرة بني زريع) : —

تسكن هذه العشيرة ما بين قرية الحزوة وناحية الرميثة اليوم ويشتمل افرادها بالمروروعات الشتوية ومقر رئيس هذه العشيرة في ناحية الرميثة .
اصل هذه العشيرة من بني مالك وقد سكنت الفوار سابقاً ثم حطت في الرميثة بعد ان اغتصبت الاراضي من اصحابها قمراً ونحو العشيرة العامة « زرگه » .

ويبلغ عددها . . . ٧٦ نسمة وقد عرفت هذه العشيرة بالجرأة والشجاعة ولها مواقف مشهودة في الحروب .

السادة

يجل الشيعة العلويين عامة اجلالاً عظيماً ويحترمونهم كثيراً فلا يجروا عليهم احداً كما ان كلمتهم فصل الخطاب ويندر ان يتصدر غيرهم مجلساً حضره احدهم . والسادة هم ابناء العلويين آل البيت . فان اطلقت كلمة (سيد) في الفرات على احد عرف ان نسبه ينتهي الى احد الائمة الاثني عشر . ويعتبر كل شيعي ان للسادة حقاً في ملكه الخاص وفي وارده ولذلك يقدمون مع الطاعة الى السيد قسماً من حاصلاتهم السنوية ويفتخر كافة الزعماء بمصاهرتهم .

كل هذا الاجلال دعا السادة ان ينتشروا في الفرات وعلى الاخص بين

العشائر ويختلطوا معهم ويصاهروهم فكثرت ذريتهم . ويندر ان تجد قرية خلت منهم او عشيرة لا يحيط معها بعضهم . وهم اينما حلوا كانوا من المقر بين عند الشيوخ ولذا صاروا يقطعونهم قسما من اراضيهم ويخصصونها ملكا لهم .

ومن هذا انتشرت املاكهم في كل مكان فأشادوا المضائف الخاصة بهم وصاروا بمرور الزمن كفة تعادل الشيخ بممتلكاته وربما رجحوا عليه وصار لهم من الانصار والاعوان والفلاحين العدد الكثير . وهم اليوم يملكون قسما عظيما من الاراضي الزراعية .

ان من ينتهي نسبه من السادة الى الامام الحسن بن علي سمي (حسيئا) وهم قليلون عند الشيعة . ومن انتهى نسبه الى الحسين سمي (حسيئا) ومن كان جده الامام موسى الكاظم سمي (موسويا) ومن رجعت سلسلة نسبه الى الامام علي بن موسى الرضا سمي (رضويا) واكثر السادة اليوم من الحسينيين والموسويين .

ويتزوج كل سيد اكثر من زوجة واحدة حبا في اكثار النسل ويندر ان يتزوج بنات الطبقة الواطئة من القوم فهو لا يصاهر الا زعيما او سيدا مهما كان مركزه . وبعض عشائر الفرات لا تصاهر العشائر الاخرى مهما كن وضعا ولا تزوج بناتها من اكبر الزعماء ان اراد خطبتها لكنهما مع كل احترام تصاهر السادة فعشيرة الخزاعل مثلا لا تزوج بناتها الا من خزعلي او علوي .

وتزواج السادة من بنات الزعماء امر جعل ذريتهم قوي الجانب

فيساعدونهم اخوالهم على الدوام .

واهم العشائر الموجودة اليوم في الفرات من السادة هي :—

« ١ » للسادة البوطبيخ ومسكنهم الغماس والرميثة .

« ٢ » السادة آلبومقوטר ومسكنهم الشنافية .

« ٣ » السادة المحانية ومسكنهم الفيصلية والصلاحية وهور الدخن .

« ٤ » السادة آل زوين ومسكنهم الحيرة .

« ٥ » السادة الياسريون ومسكنهم المشخاب وعددهم اكثر من غيرهم

« ٦ » السادة النفاخنة ومسكنهم هور الدخن .

وهناك عدد قليل من السادة المنتشرين في الفرات ولكنهم لا يملكون

الاراضي الواسعة كمن مر ذكرهم .

— ١٨ —

معيشة العشائر

﴿ أ ﴾ المساكن:—

يسكن اغلب عشائر الفرات الاوسط في مساكن تسمى « الصرايف »

وتصنع عادة من القصب او البردي وقد تكون من سعف النخيل وهي

عبارة عن عواميد « حنايا » تربط باربعة جدران من نوعها بشكل

اسطواناني وتغطى (بالبوارى) وتكون الابواب الامامية للصريفة غالباً

صغيرة لا يمكن دخولها دون ثني الجذع ولذا فالصريفة على الدوام مظلمة . ولا

يمكن الحكم بضررها للصحة لأن مقوماتها الانشائية ذات فتحات يتخللها

الهواء على الدوام .

عندما يريد احد افراد العشيرة تشييد مسكن له يضطران يشيده على ارض مرتفعة خوفاً من الفرق فيحفر الاراضي المجاورة للدار ليأخذ منها التراب وبذا يكون مستنقعا مهدداً صحته قرب منزله وهو يجهل ضرر عمله هذا .
وتجد في بعض الاماكن التي يسكنها الاشخاص الذين بيدهم سركمة الاراضي دوراً من الطين مسقوفة بجذوع النخل وللغرف ثقب واسعة تساعد على ادخال النور والهواء .

ومما يلفت الانظار ان المدافئ تكون عادة داخل المسكن في حفر تنشأ خصيصاً لتكون موقداً .

ولاكثر السراكيل وكل الشيوخ دار للضيافة تكون من القصب وسعتها تابعة لثراء صاحبها وكثرة اطيانه وتشيدها يكون على ارض مرتفعة كثيراً وتبنى بتناسق تحت اشراف اشخاص مخصوصين لهم الخبرة الكافية بأنشائها . ويجب ان يكون امام المضيف بهو واسع يسمى « الدكة » وهو مجمع كل الفلاحين والضيوف صيفاً والاعمدة التي يرتكز عليها المضيف (الحنايا) لا بد وان يكون عددها فردياً ويرجع سبب هذا الى الاعتقاد بان الفرد دليل اليمن في الاستخارة .

ويكلف بناء المضيف صاحبه مبلغاً جسيماً من المال لا يقل عما يكلفه بناء الطابوق ولا يرضى الرؤساء ان تبنى المضائف بالطابوق لانهم يقلدون بذلك اسلافهم وحر يصون على هذا التقليد .

ويملك بعض الشيوخ والسادة قصوراً متسعة لسكنى عائلاتهم وقد

تكون ذات طوابق متعددة . كما ان لهم قلاعاً محصنة تسمى « المنول » وهي على شكل منشوري ذات تقوب كثيرة من كل الاركان تستخدم للحروب . ومن هذه التقوب ينظر المحارب اعداءه .

وتبنى المضاييف للقضاء بين المتخاصمين من افراد العشيرة . وللاجتماع فيه انظمة وقواعد خاصة فالفلاح مثلاً يجلس في محل يلي الكاتون الواقع في وسط المضيف اما ما كان فوق كاتون القهوة فهو معد للسادة والوعاظ والرؤساء والضيوف .

﴿ ب ﴾ الكسوة والاثاث .

لا فرق بين لباس كل افراد العشائر في مختلف جهات الفرات الاوسط ولا فرق بين لباس الافراد في الصيف والشتاء فما هو الا كوفية وعقال على الرأس وثوب ابيض من الخلام العادي وعباءة . ويتمنطق كل منهم بحزام من صوف الغنم تمتدلى اطرافه وراء ظهره يعلق به الخنجر او (المگوار) ويسمى هذا الحزام (شرباك) وقد يرتدي بعض مثري الفلاحين ثوباً يحاك من غزل الغنم ويدعى (زويني) ولا يلبس هذا الا في اوقات الفراغ والراحة .

لا يفارق كل من افراد العشائر لباسه هذا الا بعد ان تخلقه يد الحدثنان ويندران تجدد بين افراد العشائر من يرتدي حذاء في الصيف وفي الشتاء ويرجع اكثر ذلك الى ضعف حالتهم الاقتصادية .

ويرتدي الزعماء والرؤساء انفس الألبسة الحريرية والصوفية ويحتنون بائمن الأحذية الافرنجية . وما لا بد من لبسه لكل الطبقات العباءة وقد

تستعمل كغراش او لحاف اذ امست الحاجة .

يضع بعضهم خواتم عديدة في اصبعه وقد ينقش قسم منهم اسمها على احدها فيستعمله كختم لان اكثرهم اميون لا يستطيعون التوقيع .

وتلبس نساء العشائر (الثوب ، والزبون) ويشترط ان لا يكون الثوب مجانساً للزبون كما يتقنعن (بالفوطة) ويلبسن العباءة .

وتحلى النساء بتخضيب ايديهن بالحناء ويكتحلن بالامد . ويلبسن وردة او خزامة في انوفهن من الذهب كما يعلقن (التراجي) الاقراط الذهبية الكبيرة في آذانهن . ولا يزال الوشم مستعملاً كواسطة للجمال وهو من بقايا الامم البعيدة عن التمدن . وقد يتخذ بعض الانحاذ وشماً خاصاً لهم كما شاهدت ذلك عند رؤساء بعض عشائر ناحية الصلاحية .

اما اثاث افراد العشائر فلا يستحق الذكر فهو عبارة عن لوازم بسيطة من الفرش وبعض الاواني النحاسية ولكن التفنن يظهر جلياً فيما يقتنيه الرؤساء فنمازلهم تحوي اجمل الارائك والفرش والسجاد والاواني المتنوعة . وما يلفت النظر ان اكثر الفرش المستعمل عند كافة الطبقات هو الفرش الوطني المعمول عند العشائر انفسهم ويدعون القطعة (غليجة) وقلمها تجد اثراً للفرش الايراني لديهم .

﴿ ج ﴾ الغذاء

ان ما يتغذى به العشائر من الاطعمة غاية في البساطة فهو لا يزيداد على خبز الشعير (والحنطة عند الموسرين منهم) في المناطق التي تزرع الحبوب الشتوية فيها . واما في مناطق زرع الشلب فاكثر غذائهم من خبز الدنان

المخلوط بقليل من الارز فيجعل كالعجين ويحمى على الطابق (١) ويسمى هذا النوع (خبز الطابق) وقد يضيف بعضهم الى خبزه قليلا من التمر او اللبن او البصل .

وغذاء السراكيل عادة الارز المطبوخ ونوع من (المرق) واكثرهم يحضرون الدهن في اثناء ويسكبونه على الارز المطبوخ اثناء تناول الطعام ولا يضعونه في القدور كما هو الحال عند اهل المدن . ولا يدقوا العشاير قاطبة الحلاوة واللحوم الا عند قدوم ضيف للسراكيل فان قدم الضيف من الاشراف او من موظفي الحكومة فينحر السراكيل الجزور ويقدمها برمتها الى الضيف على ان يضع رأس الحيوان المذبوح فوق خوان الطعام امام اشرف الضيوف وهذا يعطيه الى الخادم الذي يغسل يديه بعد تناول الطعام . ولا يتقدم الى تناول الطعام الا من سكب على يده الماء قبل الاكل ولا يؤخر عن غسل اليد عادة الا اهل المضيف واتباعهم .

يتهاافت على المضيف يوم قدوم احد الضيوف الفلاحون دون دعوة ومنظرهم يدعو الى العطف والرافة .

والاجتماعات في المضيف قواعد خاصة فياخذ كل قادم محله حسب وجاهته و بعد اتمام الضيف تناول الطعام ينادي صاحب المحل (قم . قم . فلان) فتمهم من يمتدرو ويكرر اعتذاره ومنهم من يقوم متثاقلا وهم يعبرون بذلك عن ابائهم وترفعهم من اكل فضالة غيرهم وهذه تعبر عن روح

١ الطابق يعمل من الطين على شكل آنية ويوضع عليه العجين وتشعل تحته النار بنفضلات الحيوانات .

المرابي ورفعة .

لانفسل الايدي بالصابون . كما لاتستعمل الملاعق والشوكات عند
الاكل . وتوضع اواني الطعام على قطعة مستديرة من الخصير تحمل
خصيصاً للاكل .

وعند احضار القهوة تقدم اولا الى السيد (لانه من ذرية العلويين
فهو اشرف الحضور) ومن ثم الى الموظفين والسراكيل وبعد ذلك الى
عموم الحاضرين .

يستعاب على الضيف ان طاب الغذاء اذا جاع ولا يستعاب عليه ان
طلب القهوة .

اما المدخنين فمنتشر انتشاراً عظيماً حتى بين الاطفال ويتعجب
احدهم ان رأى رجلاً لا يدخن واما النساء فلا يدخن الا ماشدو ندر .

— ١٩ —

حالة العشائر الاجمائية

﴿ أ ﴾ الشيوخ والرؤساء : —

تنقسم القبائل الكبيرة الى عشائر والعشائر الى بطون والبطون الى
اخاذ وبرأس القبيلة شيخ والعشائر والبطون والافخاذ رؤساء . ويختلف
نفوذ الشيخ او الرئيس بالنسبة الى مقدرته في ادارة عشيرته او بالنسبة
الى غناه وسماحة كفه او بالنسبة الى علاقته مع رجال أسرته وكثرة ذويه
واقاربه . والشيخ يرث (الشيخة) على الاغلب من ابيه وقد يسود على

العشيرة غير ابن الشيخ بالحيلة او المكرم على شرط ان يكون من اسرة الشيوخ .

و يتمتع الشيوخ بنفوذ كبير فلهم حق معاقبة كل فرد من العشيرة ان تمرد على قواعد عشيرته او ارتكب جرماً كما لهم الحق في طرده وابعاده ! وفي الطرد مافيه من الالهانة والذل للمطرود . والشيخ يحل كل المشاكل والمنازعات وقراره فصل الخطاب .

ان عادى الشيخ احداً (ولو لغرض شخصي او مادي لايمس غيره) عادته العشيرة بكاملها وكذا تسالمة ان ساله . والشيخ هو الذي يندود عن افراد العشيرة يوم الغزو والحرب ولو كلفه ذلك مبلغاً جسيماً كما فعل الشيوخ ايام الثورة العراقية .

والرؤساء يتصرفون باراض واسعة يقوم بزراعتها الفلاح مضجياً بكل راحته في سبيل ترفيهم وبنخهم ، وهو السلم الذي يرتقونه ليحصلوا على اتيانهم و به يقاتلون اعداءهم ولوجود الفلاح يخشى بأس الرئيس ومع كل ذلك فالشيوخ قاطبة لا ينصفونه .

ياخذ الرؤساء القسط الاوفر من الثمر ويسلمه لهم الفلاح عن رضى فيو الذي تحمل كل المشاق في انتاجه ومع ذلك فهم يعاملونه بقسوة يزرع الفلاح احسن انواع العنبر ولا يمكنه ان يدخر قوته السنوي من (الدنان) .

كثيراً ماتجمع الاعانات لبعض الشيوخ من الفلاحين ومن لا يملك الاعانة التي فرضت عليه يبيع شاته او بقرته عن طيبة خاطر ويقدم

ثمها لشيخه ويعتقد انه ادى بعمله هذا فرضاً واجباً . ويميش الفلاحون عيشة ظنك ويقضون اكثر اوقاتهم بين الاوحال وفي المياه والشيوخ لا يفارقون قصورهم المشيدة في تلك المزارع .

ولكل عشيرة (سوان) قوانين خاصة في العقوبات وغرامات معينة لكل جريمة بحكم الرؤساء بتأديتها ونجبي لـكيس شيخ العشيرة الخاص . ومع ان السواد الاعظم من ارض الفرات الاوسط اميري فالرؤساء يبيعون ويرهنون تلك الاراضي بصكوك خاصة والحكومة لاتعترف بكل ذلك ولكن المشتري او الراهن يتصرف بالارض كيفما شاء وكل ماتعمله الحكومة انها تصدق ورقة التنازل عن السركلة من شخص لآخر . وقد تتداخل الحكومة في فـصل بعض المنازعات بين الرؤساء من جراء معاملات البيع والشراء رغم عدم اعترافها به .

مما يدعو الى الاسف ان نرى الفلاح العراقي متأخراً في الصحة متأخراً في كل شيء . فالواجب يحتم على اولياء الامور سن انظمة خاصة تضمن مصلحة هذا العضو العامل في المجتمع وتخليصه من بطش المرابين اولاً والشيوخ ثانياً كي تنصف هذه الطبقة العاملة التي يستند عليها قوام الخزينة ولها فضل كل رفاه الشعب . كما يجب تحديد تكاليف الحكومة له فمن الظلم ان يزع الفلاح الارض ويعمر السداد ويحكمها ويصلح الطرق الخاصة ويقوم فوق ذلك بكل خدمات الشيوخ لقاء اجر بسيط لا يكفي قوته السنوي .

﴿ ب ﴾ الوعاظ و « المومنين »

تجد لكل قبيلة وفي كل قرية واعظاً يدعونه « المومن » وهو يحمل بيده مسبحة سوداء ومعتماً — على الغالب — بعمامة بيضاء . ووظيفته الوعظ والارشاد ويحسم ايضاً المسائل الشرعية كالعقد والطلاق ومشاكل الارث وكل هؤلاء الوعاظ من تلامذة مدارس النجف الاشرف الدينية . ومن « المومنين » من يكون وكيلاً عن المجتهدين ويطاق عليه عندذاك اسم « الشرع » اي من يرجع اليه بالامور الشرعية . ويمتاز هؤلاء بالتجلة والاحترام فيقبل اشراف العشيرة ايديهم ولا يرفع عن خدمتهم حتى الزعماء والشيوخ انفسهم .

ويدفع لحكام الشرع « المومنين » الخمس الشرعي والزكاة والثلث من تركة الميت .

والمومنين يتجولون احياناً بين العشائر ليلقوا عليهم الارشادات والنصائح الدينية . وبينهم من يتطرق الى مواضع تاريخية ويذكر فضائل آل البيت وشيعتهم .

وبين (المومنين) من يتخصص لقراءة واقعة كربلاء ووفيات سائر الأئمة وينشد فيهم القصائد مدحاً ورناء وتكون قراءته في مضيف الرئيس عادة فان حضر تسابق الافراد اسماع قراءته فيرقى الخطيب المنبر ويبدأ بالصلاة على محمد (صلعم) ثلاثاً وان توسط في قراءته تنخير نبرات صوته تبعاً لما يتلوه فيتحمس ان كان الموضوع يطلب منه ذلك كما ينحب كالتساكل ان تطرق لموضوع الرناء . ولا بد للسامعين من البكاء او

التباكي ان لم يكن لهم استعداد للبكاء اثناء ذكر انباء الوفيات او المظالم التي لحقت بآل البيت .

و يتقاضى القارئ مقابل قراءته اجراً تحدد العشرة او يقدمه له الشيخ (اذا كانت الارض التي تسكنها القبيلة ملكا للشيخ نفسه) والعادة ان تكون زيادتها ونقصها تابعة لثراء الشيخ او لنسبة مع معلومات القارئ وبعض القراء يتفقون شيوخ العشائر للقراءة طيلة ايام معينة فان اتى القارئ عاد الى النجف .

﴿ ج ﴾ الرقيق

لا تخلو مضائق الرؤساء او دورهم من عبيد يقومون بخدماتهم وخدمات ضيوفهم . فمن العبيد من كان مملوكا لسياده ومنهم من جاء بقصد الخدمة فقط وللثاني الحق ان ينفصل عن سيده متى شاء كما ليس للاول ان يتحرك خطوة بدون امر ماله . واكثر العبيد المملوكين يرخصون ارواحهم في سبيل حفظ سادتهم فيقفون اثناء الحروب والغزوات سداً منيعاً للذود عنهم طلباً لرضائهم . والعار كل العار للعبد ان عاد سالماً من وقعة قتل فيها ماله .

على مالك العبد ان يقوم بكل نفقاته وزواجه من احدى الوصيفات سواء اكان ذلك من وصائفه ام بشراء وصيفة غيره . وعليه ان يقدم للعبد فرساً وسلاحاً كاملاً ليكون مسؤولاً عن حفظ حياة مولاه . وكثير من الشيوخ والرؤساء يعززون عبيدهم اكثر من اللازم حتى غالى بعضهم فقدم العبد على ولده . وقوة العبد مستمدة من قوة مولاه فان كان

المالك من ذوي النفوذ ومن الشخصيات البارزة كان العبد مهابةً محترماً والعكس بالعكس .

لوعينت امة زوجا للعبد لا يجوز عقد النكاح عليها بل لمجرد ان يجيز مالك الامة العبد بالزواج يتم الامر . ونسل العبد يكون ملكاً خاصاً لسيده . وللسيد حق بيعه او عتقه او ان يهبه لمن يشاء .

ان بدت من العبد هفوة تستحق الفصل كقتله احد افراد عشيرة سيده او من غير العشيرة فعلى المالك اداء الفصل لنوي المقتول . وان قتل السيد العبد فليس لأهل العبد وورثته حق المطالبة بفصله . وان قتل العبد شخص آخر ففصله يكون للمالكه . وليس للعبد ملك خاص فليسيده الحق ان يتصرف في كل ما يملكه العبد وان كان قد حصل العبد ذلك بكده وشغله الخاص .

ولا تصاهر العشائر العبيد قاطبة كما لا تصاهر من كان متهماً بالعبودية . والاقتراء على احدهم بالعبودية جريمة تستحق الفصل .

❦ الوجهة

كثيراً ما يحدث نزاع بين عشيرتين لامور تافهة او هامة فتؤل النتيجة الى اراقة الدماء ولا يستطيع عند ذاك كل من افراد العشيرتين ان يمر بالاراضي العائدة للعشيرة الاخرى مهما كان الامر .

وكثيراً ما تشتهر احدى القبائل بالشراسة او قطع الطريق فيكون المرور للمنفرد بتلك القبيلة امراً يدعو الى الخطر . وتسهيلاً لهذا اوجدت قاعدة (الوجهة) التي يستطيع ان يمر الشخص في وسط اراضي قاطعي الطرق

دون حمل سلاح وهو في مأمن والقاعدة هي ان يعلن المسافر امام جمهور من الناس انه مسافر بوجه (محمد) — مثلاً — ولا بد ان يكون محمد رئيس القبيلة التي يقطع المسافر اراضيها او رئيس قبيلة اخرى قوية الجانب وان يشهد على اعترافه بعض الحضور فان اعترض سبيله احد قاطعي الطرق بخبره بانه قد سافر بوجه محمد وله على ذلك شهود فيضطر المعتدي ان يخلي سبيله . وان تجاسر عليه — ويندر حدوث ذلك كثيراً — فيرفع المسافر الشكوى الى موجهه ويثبت ذلك فينهض الموجه بكل ما اوتي من حول وطول ليصد الاعتداء بمثله ويرجع المتهوبات ان كانت قد سلبت من موجهه ويستحصل فصل جريمة الاعتداء هذا اذا كان المقصود اجتياز سبل يخشي المسافر السلب فيها . وان كان المقصود المرور باراضي عشيرة معادية فعلى المار ان يعلن بانه سار بوجه رئيسها او انه يصطحب احد افرادها او صبياتها او نساءها — دون ان يدفع لمراقبة اجراً — وبذا يسير آمناً مطمئناً . فان صادف ان تجاسر على المار احد فينهض رئيس الفخذ الذي سار المسافر بوجهه لرفع الحيف الذي لحق موجهه ولو آل الامر الى سفك الدماء وصرف المبالغ الطائلة . والسكوت على ذلك امر يجلب للعشيرة عاراً لن يزول ابداً .

✽ ✽ ✽ الدخالة والالتجاء

ان ارتكب احد افراد العشائر ذنباً يستحق العقاب واستطاع الفرار من خصمه يلتجأ لشخص يعتمد عليه في الدفاع عنه والحفاظة عليه . ويعتبر الملتجئ الى احد رؤساء العشائر اولاي فرد من افراد العشيرة

ملتجأ الى العشيرة بكاملها ويجب على الملتجأ ان يحيره مهما كان
جرمه وقبل السؤال عنه . وعند ذلك تسهر العشيرة على محافظته اشد
من سهرها على محافظة نفسها ويقال للملتجئ « دخيل » .

والتقصير في خدمة الدخيل والمحافظة عليه واحترامه امر يجلب العار
والشمار على العشيرة بكاملها .

وكثيراً ما ادت الدخالة الى مشاكل وحروب عديدة وخسارات في
الانفس والاموال .

وطريقة الدخالة ان يقدم المجرم على من يريد الالتجاء اليه ويقول له
(انا دخيلك) ويتحتم على قابل الدخالة ان يتوسط حل المسألة التي
قصده الداخل من اجلها .

لودخل المجرم عند احد افراد العشيرة التي تطلبه فعليه ان يسلمه الى
رئيس العشيرة والرئيس بدوره يوصله الى اهله وعند ذاك تترتب عليه
قاعدة الفصل . كما حدث ذلك في المهنأوية عندما اعتدى احد الاشخاص
على صيهود من رؤساء عشيرة الفتلة والتجأ بال نافر احد اعمام المعتدى
عليه سلم المعتدي الى صكبان اخي صيهود وهذا بدوره اوصله الى ديار اهله .
ان صادف ان اعتدى احد طالبي الدخيل على الدخيل وهو في
استجارة اقاربه يعلن القريب العداء وينضم الى آل المستجير وربما
ادت الحالة الى حدوث مالا تحمد عقباه .

ان ارتكب شخص جرماً لا يمكن حسمه حسب القواعد والتجأ بآخر
فعليه ان يأوي كما حدث ذلك عام ٩٢٧ عندما قتل عبد العباس آل

مزهر — احدثيوخ الفتلة — اخاه والتجأ (بشبوط آل زيرج) من رؤساء بني ركاب فأواه هذا واخفاه مع ان الشرطة كانت تعقبه كثيراً حتى اضطر الى ان يخفيه مع عائلته ونسائه ولو كانت الشرطة قد عثرت عليه لاعتبر شبوط شريكاً للمجرم بنظر القانون .

صادف ان قتل شخص السيد احمد ابو منه قرب مزرعته فعقبه آل القتيل حتى قتلوه عليه السبل فالتجأ عند ابن عم القتيل وقبل هذا دخائه ثم اخبر بارت المستجير قد قتل ابن عمك فلم يكث عهده بل اوصله الى ديار اهله .

وهناك امثلة كثيرة لواردنا حصرها لضاق عن نطاقها هذا المختصر تثبت ان هذه القواعد مرعية قولاً وفعلاً .

لا يخفى ان هذه العادة لا تخلو من محاسن فكثير من المنازعات التي يصعب حلها بالطرق المألوفة والمتعارفة تفصل بواسطة الدخالة لرسوخ الاعتقاد في ادمغة عشائر الفرات الاوسط ان التخلي عن الدخيل امر مستحيل . فيتنازل صاحب الحق عن بعض حقوقه وبذا تحل المشكلة . كما انها لا تخلو من مساوئ حيث بالاعتماد عليها يقدم ذوو النفوس الشريرة والمقاصد السيئة على الاجرام ويركنون الى هذا المستند الذي هيئوا سبيله قبل الاقدام والشروع بالجرم .

﴿ و الموتي ﴾

يعتقد الشيعة عامة بان الشخص ان توفي يستحسن ان يدفن في النجف الاشرف ليجاور مرقد الامام علي كرم الله وجهه وبذلك يناب المتوفى

و يكون كاستجیر بالامام لیشفع له بجاهه عند الله تبارك وتعالى . ولذلك تنقل جنائز الموتى على الاكثر الى النجف اللهم الا الفقير فيدفن بجوار قبر اقرب سيد او عالم او زاهد من محل وفاته .

ولذلك ترد جنائز الشيعة من اقصى البلدان لتدفن في النجف الاشرف . والفرايتون كسائر الشيعة في تلك العقيدة ينقلون جنازة الميت بصحبة بعض ارحامه الى النجف فيفصل الميت ثم يصلى عليه ثم يدخل به الحرم لاداء الزيارة ومن بعد كل ذلك يوارى التراب بكفنه دون التابوت ويشترط ان يكون خده الايمن على التراب .

ان مات احد الوجوه او الرؤساء من العشائر فيجتمع افراد العشيرة والعشائر المحالفة والمجاورة وعند قدوم كل عشيرة تستعرض وتهوس هوسات تتضمن مفاخر الراحل ومواهبه وكرمه وترفع الجنازة على الايدي ويسير الموكب لمسافة بعيدة عن المدينة ثم تنقل على احدى الوسائط النقلية ويركب المشيعون ايضاً خيولهم او نفس الواسطة ويطلقون عبارات بتأديتهم المارية في الفضاء وكما مر الموكب بعشيرة محالفة رافقت الجنازة للتشجيع لمسافة او الى النجف وتدفن الجنازة في المحل الذي يوصي به الميت او في محل مناسب ومكانته ان مات دون توصية .

وتستوفي دائرة الاوقاف رسوماً على الجنازة ان كان الدفن في الصحن الشريف كما تستوفي دائرة الصحة ١٩٠ فلساً عن كل جنازة . وان كانت الجنازة اجنبية فتستوفي دائرة الاوقاف رسوماً باهضة ايها دفنت الجنازة وكما قرب المدفن من مرقد الامام كانت الرسوم ايهض .

وعند الانتهاء من الدفن يقيم ذوو الميت الفاتحة لمدة ثلاثة ايام يقرأ فيها القرآن الكريم ويهدى ثواب القراءة لروح الميت . واما العشاء فيضربون الخيام الخاصة للفاتحة ويقدمون للمعزين الطعام طول مدة بقائهم ويقومون بلزوم ضيافتهم . ويجب على كل معز ان يحضر معه اما السكر او اللبن او الشاي او الثمن او الاغنام لأهل الميت كمساعدة لهم وذلك على حسب اقتداره وثره او صلته مع اهل الميت وان كان القادم من عليه القوم فانه يقوم بكسوة ذوي المتوفى او يقدم لهم كبة من المال .

والفاتحة عند العشاء تكون عادة من ثلاثة ايام الى السبعة . وفي ايام الفاتحة يقد بعض الشعراء القراء ويلقون القصائد ثناء على الراحل فينالهم بعض الدماء . وبعدها انتهاء ايام الفاتحة يقوم بعض الوجوه من ذوي العلاقة بالمتوفى ويهدى اوتاد بيت الشعر رمزاً لانتهاء الفاتحة فيمانعه اهل الميت وبعدها الاصرار يرغورف على ذلك وهكذا تكون الفاتحة قد انتهت . .

ويابس افراد عائلة المتوفى السواد رمزاً للحداد كما يصبغ كل افراد العشيرة الكوفيات بالزيت لذلك ايضاً ولا تحلق المحي والرؤس الا بعد مرور اربعين يوماً على الوفاة .

ويقيم نساء المتوفى الفاتحة كذلك ويلقن القصائد ثناء للميت . يتعرض لمكارم اخلاقه ايضاً . وتعرض نساء العشاء سلاح المتوفى في المآتم رمزاً لبطولته .

﴿ ز ﴾ الحروب والغزوات

تنشأ الحروب بين عشائر الفرات الاوسط عادة من عدم توصل المتخاصمين الى حل نزاع بطريق من الطرق المألوفة او من اهاجة بعض الخواطر عن الاحقاد الكامنة او من اختلاف يحدث حول تعيين الحدود وتوزيع المياه . وقد تحدث الحروب لامور نافمة لاستحقاق اهمية كدخول مواشي احدم زرع غيره .

وعلاوة الحرب هي ان يرفع شيخ العشيرة علماً خاصاً فوق داره او قلعه فيعتبر الافراد ذلك بمثابة اعلان الحرب واصدار الامر بالنفير العام . فيتسابق افراد العشيرة ومحالفوها الى القلعة مرددين الاهازيج بنغمة خاصة تعرف (بالهوسة) حاملين بنادقهم وكل معدات الحرب . فان قام الخصم بمثل هذا فذلك دليل عدم التنازل والمواقفة على البدء بالحرب . قد يستمر احتشاد المحاربين والمحالفين لهم اياماً عديدة . فان حضر الكل يبدأ الرؤساء بتفقد عدة المحاربين وعنادهم وعليهم تكلمة كل النواقص والقيام بكل مصروفاتهم طيلة ايام الحرب .

وكثيراً ما يتوسط حل بعض المشاكل (السادة) او شيوخ عشائر اخرى حقناً للدماء -- ويندر ان ترد للسيد وساطة -- فيتفق الخصمان على شروط خاصة وينتهي كل شيء . فاذا لم يحدث ذلك فالتقاتل حاصل لاحالة من اول طلقة تصدر من احدى الجهتين ومطلقها يعد بنظرم « ابن زانية » وهنا من كان له غريم يطلبه للبراز وجهاً لوجه .

ان اتقدت نيران الحرب تبدأ المرأة بتمثيل دورها فتسير مسافرة بين

الجموع (مهلهلة) محمسة عشيرتها محقرة ومزدرية بمن تلوح على محياه
دلائل الخوف والوجل فتزبد المحاربين مقداماً والنار استعاراً .

لو تأكدت إحدى العشيرتين أن الخذلان أو شك أن يدرکہا تسلك
سبيل الصلح فإن افلحت فيها والا يستمر القتال حتى تنقرض فيدخل
الغالب أرضها ويدك قلاعها وحصونها ويحرق بيوتها وينهب أموالها فتضطرب
العشيرة المغلوبة أن ترحل عن أرضها دون أن يلحقها العار ثم تعود المنتصرة
إلى حصونها (بهوسات) وهازيج وطلقات نارية مؤرخة هذه الوقعة
ومفتخرة بها .

والقاعدة المتبعة في المنهوبات أن لا تقسم بين المحاربين فكل من نهب
شيئاً يكون ملكاً خاصاً به . وأما الأراضي فتقسم بين الزعماء كل حسب
جاهه وشخصيته .

لأدية للقتلى أن عقد الصلح أثناء الحرب ويستثنى من ذلك من مات
مبارزاً . وعلى شيخ العشيرة أن يجهز القتلى وينقلهم إلى النجف لأشرف
لدفنهم . وفي الهزيمة ما فيها من العار والشنار الذي لا يمحوه كسر السيفين
ومر الأعوام .

وعشائر الفرات عرفت بقوة شكيمة وصلابة عودها وتحمل أشد ما
الجموع والعطش ومن الصعب جداً إخضاعها . وأن غلب على أمرها فهي
تظل مترقبة الفرض السائحة طول حياتها للإيقاع بالغالب ويتناقل الأبناء
عن الآباء المغلوبيية بقصد إثارة روح الحماس لطلب الانتقام من
الفرصة الملائمة .

ليست قواعد تقسيم الارث المتبعة في عشائر الفرات كما جاء به الشرع الاسلامي او المتبعة في مدن الفرات او غيرها من البلدان الاسلامية فليس للذكر عند العشائر مثل حظ الانثيين كما ان الاخوة لا يرثون بالتساوي . فالعادة المتبعة على الاغلب ان المرأة لا ترث كما ان اكبر الاخوة ان كان حازماً يختص بما ورثه ابوه ويقوم هو بلوازم اخوته ويسد نفقاتهم وحاجياتهم وقد يقسم الاخوة الميراث ولكن على شرط ان يتنازلا عن ثلثه لأكبرهم وتسمى تلك الحصة حق (الكبرة) ثم تجري القسمة بينهم بالتساوي فان مات الاكبر ورث الثلث اكبر الباقيين . وقد يقسم بعض الاخوة المتكافئين او الذين هم من ام واحدة التركة بكاملها ولا يتركون للصغار شيئاً .

ومن الاولاد من يتصرف بامتلاكات ابيه اثناء وجوده لكفاة تبو منه او لتأثير امه على زوجها ان كانت من مقربات نسائه اليه ويبقى هذا الولد متصرفاً بالاراضي التي كانت تحت نفوذه ايام وجود ابيه وبعده فان ظهر بين اخوته من فاقه بالدهاء او سماعة الكف سلب منه الاراضي . وكثيراً ما تحدث هذه الاوضاع التخالف والنزاع بين الاخوة وربما ادى ذلك الى قتل بعضهم بعضاً . وهذه الحالة كثيرة الحدوث ان هرم الاب وعجز عن ادارة مزارعه فيسلمها لاحد اولاده ولا يرضى هذا ان يتنازل عنها لبقية اخوته بعد وفاة الأب .

وهناك حالة اخرى وهي ان يسلم الاب زمام التصرف بكل قطعة من

اراضيه ان كانت متباعدة لاحد اولاده ويستمر هذا على مباشرتها فان مات الاب اختص كل بما في يده .

هذا بعض مالفت نظري من الطرق المخالفة للشرع المتبعة هناك مع ان مثل هذا لايجبث في المدن الفراتية ومع ان العلماء يحرمون امثال هذه الاعتبارات وان احيل لهم نزاع امثال هذه القضايا يطالون القسمة من اصلها .

ط م الاجرام والفصول

للعشائر قواعد خاصة وقوانين غير القوانين المدنية وقد اقترتها الحكومة ويعاقب المجرم بموجبها ويحكم في الجرائم والعقوبات رؤساء العشائر كل حسب قواعد عشيرته الخاصة المأخوذة عن الاسلاف . ولا يقدم المجرم من العشائر إلى المحاكم المدنية .

ويسمى العشائر قوانينهم (سواني) وهي على الاكثر متفقة عند اكثر العشائر . واما الاختلافات الموجودة فهي بسيطة غير جوهرية .

ان قتل احد من غير عشيرته فلاّك المقتول ولكل فرد من عشيرته الحق في ان يقتل اي شخص يصادفه من عشيرة القاتل ولو كان هذا من الناقبين على فعلة قريبه القاتل .

وسنت قاعدة لحسم هذه القضية بالتالي هي احسن وهي ان يؤدي آل القاتل (الفصل) « ١ » بدل الدم المراق . فان دفع الفصل سقط حق المعتدى عليه . ويجمع الفصل من افراد العشيرة بكاملها فيدفع القاتل منه مايدفعه غيره (وهذا هو السبب الذي يدعو الى كثرة حدوث جرائم

« ١ » الفصل ، دفع مبلغ معين لكل جريمة لآل المعتدى عليه .

القتل) الا اذا قتل احدهم فرداً من عشيرته فانه يدفع الفصل من ملكه الخاص ولا يسامحه احد به .

و يقدم الفصل عادة الى لجنة تشكل خريصاً لتلك القضية قوامها بعض السادة واعيان العشائر ورئيس عشيرة القتال . فيجمله هؤلاء الى مضيف رئيس عشيرة المقتول ويقدمونه له . ويقوم هذا بضياقتهم ولذا يسمون مبلغ الفصل (فرشة) اي مصاريف اطعام لجنة الفصل وضياقتها . فأن قبل الرئيس المبلغ انتهى كل شئ وزالت كل الضغائن ويكون آل المقتول عند ذاك بآمن .

وقد يكون الفصل بالنساء وذلك ان تقدم عشيرة المقتول بعض بناتها لذوي القتال . كما يجوز ان يكون الفصل من النقد والبنات . وانما قدمت النساء في الفصل ليتزوجهن آل المقتول وتكون عشيرة القتال اخوالاً لأولادهم فتدعى كل الضغائن .

ان ولدت المرأة المقدمة كفصل للجريمة ولما تعد فاصلة كما لو ولدت بنتين فلها الحق ان ترجع لاهلها ان شئت . وان كانت عاقرة او ماتت قبل الولادة فلا آل المقتول حق المطالبة بغيرها .

ان اتفق ان قتل احد افراد عشيرة المقتول المفصول شخصاً من عشيرة القتال فيجب ان يدفع اربعة امثال الفصل المتعارف وذلك لعدم احترام عهد الامان الذي اعطته عشيرته يوم قبالت بالفصل .

ان قتل احد اصحاب الاراضي آخر من عشيرته فيجب عليه ان يغادر العشيرة لمدة سبع سنوات علاوة على الفصل على ان يتصرف ذوو المقتول

بالارض طيلة سني المغادرة التي يسمونها (الجلوة) •

ان اعتدى شخص على آخر بألة جارحة (كالخنجر) وسبب ذلك عطلا في جزء من اجزاء بدن المعتدى عليه يحلف هذا بمقدار الجزء المعطل ويدفع له الفصل بقدر ما اقسم عليه ان النصف او الثلث او الربع .. الخ . فيكون الفصل نصفاً او ثلثاً او ربعاً ... الخ • المبلغ المحدود والمتعارف بين العشيرة • (صادفت حارساً في دائرة ري الدغارة قد اصاب بجرح في يده قبل عشر سنوات ثم جاء بعد هذه المدة مدعياً ان الجرح قد عطل ربع بدنه واقسم على دعواه هذه فحكم له بربع الفصل المتعارف) •

لا يحكم بفصل السارق الذي قتل ساعة ارتكابه الجرم ان جاء لسرقة احد افراد عشيرته . ويحكم بكامل الفصل او نصفه عند البعض للسارق الذي جاء لسرقة عشيرة أخرى فقتل . ويجمع الفصل من عشيرة القتيل كالعتاد . وقد لا يشترك بمثل هذا الفصل افراد العشيرة عند البعض الآخر . ان اعتدى شخص على عفاف امرأة او اعترض سبيلها وجب عليه تأدية الفصل لذويها ولا تشترك العشيرة مع المعتدي في مثل هذا الجرم لترفعها عن مشاطرة المجرم في فعلته هذه الوضيعة التي تنم على ضعة وحقارة نفسه .

ان قتل احد من اسرة الشيخ الخاصة فلفصله قواعد خاصة صعبة جداً . كما لو اعتدى عليهم احد •

حدث عام ٩٣٣ في الفيصلية ان قتل جماعة من رؤساء الغزالات رئيساً

آخر فاحيلت القضية على مجلس المحكمين فحكم بما يأتي : —

يسجن القتلة لمدة سبع سنوات و يغادر اثارهم اراضيهم الزراعية ولا يدخلون الفيضية لمدة ثلاث سنوات على ان يتصرف ذووالمقتول بممتلكاتهم طيلة سني التباعد وبعد هذا يدفع لآل المقتول اربعة امثال الفصل على ان يكون ذلك من خالص حلال القتلة . كل هذا التشديد بحكم به العشائر لان المقتول من الرؤساء ولو كان من سائر الناس فلا يتحمل القاتل اكثر من غيره من ابناء عشيرته . من الفصل .

بالرؤساء امتيازات اخرى ومعاملات فوق مايتصور وهذه احدها : —
اعتقاد الشيوخ ان يفتشوا مزارعهم بين آن وآخر فصادف ان حل احدهم في الكفل دار احد فلاحيه ونازع فلاحه على امر زراعي فرفع الفلاح صوته على الشيخ فاغاط الزعيم هذا التجاسر وعاد غضبانا فالتجأ الفلاح الى احد اصدقاء الشيخ ووسطه وبعد اللتيا والتي اقنع الشيخ على ان يرضى عن فلاحه لقاء فصل قدره ٧٥/٥ دنانير يدفعها الفلاح وهي ضعف عائد السوي .

من جرد سلاحه وشهره اقل شخص فنبأ بحكم على المفاعل بفصل خاص لكل عشيرة .

تفصل جرائم السرقات باعادة المسروق فقط وقد يضاف الى ذلك شيء آخر . ان كان السارق والمسروق منه من عشيرة واحدة ولافصل في السرقات التي تقع بين عشيرتين .

تفصل الدواب المقتولة عمداً بتقديم اثمانها لاصحابها . ولا تقتل عادة

الا اذا دخلت مزرعة الفير بدون اذن منه . ويندر ان تقتل له خوله في
المرّة الاولى بل يكتفى — عادة — بطردها . فان دخلت ثانية تقطع
اذناها او ذيلها او تضرب بألة قاطعة تترك عليها اثرًا . وان لم يربطها
صاحبها ودخلت المرّة الثالثة فقتلها امر مشروع .

ان وقع تجاوز على امرأة يدفع الفصل لآخرها . وان كان انتهاك سترها
قد تم فعلا فقتل والمتجاوز . وقد تقتل وحدها ويدفع المتجاوز فصل
القتيلة والشم . ويكون الفصل بتقديم اخت المتجاوز لآل القتيلة فان لم
تكن لديه فثلاث او اربع من نساء اقاربه .

من تعمد قتل كلب غيره وجب عليه فصل الكلب وذلك بقواعد
خاصة قوته ببلغ معينة فمنهم من يرفع الكلب الميت من ذيله ويربطه منه ويظل
يلقى القتال عليه من الدخن حتى يتغطى الكلب وهذا الدخن يكون فصل
الكلب المقتول . ومنهم من يدفع مبلغًا معينًا او يقدم إحدى بنات اقاربه
فصلًا عن الكلب . لا يفصل الكلب اذا اثبت القتال انه دخل داره بغية
السرقه .

صادفت في قضاء عفاك قضية من هذا القبيل : وهي ان قتل كلب ل احد
رؤساء آل بدير فما كان من صاحب الكلب الا ان رحل عن داره
— دأبل الفيظ — ولم يعد الا بعد ان ارضاه القتال .

الانهام ببودية الأعمام جرم وعلى من اتهم بها ان يبرهن على بطلان
دعوى متهمه بشهود يقدمهم . وان كان بعيدًا عن اهله وعشيرته العارفين
نسبه وصعب عليه احضار الشهود يرحل الى مقر عشيرته ويستحصل

شهادة موقعة من رئيسه تشير الى نسبه وتنفي عنه العبودية فان تم هذا يكون له حق المطالبة بفصل تلك الوصمة . والفصل يختلف عند العشائر لكل منها قاعدة خاصة .

اذا اتهم شخص بعبودية اخواله فعليه ان يقصدهم ويخبرهم بالحادث فيتقدم احدهم ويبرهن على بطلان التهمة فان اثبت ذلك يستحق الفصل عند ذاك كما اسلفنا . والفصل يدفع للخلال لا لمن وصم بأخواله . فاذا لم يستطع احد من المتهمين بالعبودية نفي تلك التهمة عنه فيصبح بعد ذلك رقيقاً محرم عليه كثير من الحقوق ودية قتله لا تساوي دية قتل العشرة التي حط معها وبالاجمال فنطبق عليه جميع قواعد ومعاملات العبد كما اسلفنا . ومن هذا يتضح ان تهمة العبودية شديدة الوقع على نفوس المتهمين ! سيئة التأثير وتستعظمها العشائر كثيراً .

بعد ان ينفي المفتري عليه التهمة يحق له الفصل فاذا امتنع المفتري عن التأدية يحق الاول قتل الثاني على ان يدفع فصله لآله ويدفع ذور القتل فصل التهمة والافتراء بالعبودية وهذه قصة وقعت في قضاء ابرص خير عام ١٢٥٠ وهي : قصد دائرة الشرطة شخص فانبأ بحدوث جريمة قتل وهذه بدورها ارسلت الشرطة لأحضار القتلة واخبرت القائمقامية بذلك . وصادف ان ركب زورقاً وذهب لبعض مهامه فصادف الشرطة عائدين ومعهم القتلة فسألهم على م ارتكبتم جريمة القتل فاجابوا بصلاية وبدون تعلم هو الذي قتل نفسه فانه رمانا بالعبودية وهذه الشهادة التي تنبيء ببطلان دعواه وقدمها للقائمقام . وهم على يقين من انهم لم يرتكبوا جرماً وانما قاموا بواجب

مفروض عليهم .

ولو كانت الحكومة لم تقر هذه القوانين والقواعد لما حدث كل ذلك .
صادف ان اتهم ان رؤساء جليحه في قضاء الهندية آخر بالعبودية
وبعد ان اثبت المتهم بطلان التهمة حكم له المحكمون بتقديم بندين له
و ١٦٠ ليرة وذلك لان المتهم من طبقة الرؤساء فقبض هذا المبلغ
واستمتع بالبندين بدلا عما ثل من شرفه بعد اسناد هذه التهمة له .

ان قدمت النساء كفصل فلهن ان يخترن الزواج بمن شئن من الافراد
الذين لهم الحق في اخذ ذلك الفصل .

وبالرغم من ان الدية في الفصل معلومة ومعينة فان المحكمين هم الذين
يصدرون الحكم بتعيينها .

قد يعنى بعض القراء من الاشتراك في جمع الفصول وذلك نادرجداً .
توزع دية الفصل على عشيرة المفصول له بعد ان يأخذ شيخ العشيرة ثلث
المبلغ وتكون حصة اهل المقتول اكثر من غيرهم .

❦ ❦ ❦ الاعياد

اعتاد رؤساء العشائر في الفرات الاوسط ان يزوروا في عيد الاضحى
والفطر مضاييف السادة المجاورين لهم فتقدم لهم الحلويات والقهوة ثم
يعودون الى مضائفهم وهنا يتهاافت عليهم السادة والوعاظ والفلاحون
والعشائر المجاورة والمخالفة من كل حذب وصوب فيقدمون لهم الحلويات
والقهوة ايضاً . وعلى كل وافد ان يعطي قهواني مضيف الشيخ مبلغاً من
المال حسب استطاعته وحالته المالية ومن تعمّر عليه احضار المبلغ ينجل

من الذهاب لمعايدة الشيوخ .

وجرت العادة ان يحضر المعاييدون من الفلاحين والمجاورين جماعات
ومع كل جماعة (مهوال) (١) فيبوسون مفتخرين بمزايا ومفاخر الشيخ
واجداه ويذكرون مواقع انتصارات العشيرة وشرفها ومن ثم يتقدم
كل فرد للسلام على الشيخ فيقف هذا مرحباً بالقاد من بوجه بشوش .
فاذا اكتمل جمع العشيرة تقوم باجمعها يستعرضها الشيخ اثناء الهوسه
وتسمى هذه بـ (العراضة) وتختتم الهوسات بالثناء على الشيخ والهداء له .
وعندما يحين الظهر يكون الشيخ قد نحر الجزور واحضر الغداء لكل
الحاضرين فيقدم الافراد لتناول طعام الغداء وقبل انصرفهم تعاد
العراضة ثانية .

وفي يوم العيد يحضر الخيالة بخيوة جياهم ويتسابقون في محبل خاص
ولا يتراهنون عليها في مثل هذا اليوم ويسمى هذا الركض (ميداناً) .
واما الاطفال فيلعبون بالبيض كل يكسر بيضة صاحبه فالغلوب من
انكسرت بيضته .

وفي اليوم الثاني للعيد يذهب الشيوخ لمعايدة المخالفين لهم من الليبر اكيل
والعشائر المجاورة . ولا بد ان يكون لكل عشيرة من محل تجتمع فيه يكون
غالباً قرب مرقد احد الائمة او السادة اولاد آل البيت فيقصد الرجال
والنساء باتم الزينة فيمتلأ الجو برائحة الخضيرة والرشوش الذي يطعم به
النساء . ومن كان من الرجال فارساً يذهب الى ساحة الطراد وتسمى

(١) المهوال هو الذي ينظم (الهوسة) الاهازيج

(الموجب) وتكون تلك الساحة مستوية فيصطف الفرسان ويحمل كل منهم عصاً ويختار كل منهم منزلاً له ويسمعه كلمات يعدها المطالب للسباق عاراً أن أحجم منها (هذي كصايب خطيبتك) . (هذا فنجان فرسك) فان اتفقا على الطراد يركض أحدهم ويلحقه الثاني فان أدركه ضربه بعصاه أوقف عقاله وكوفيته بعصاه دليلاً للانتصار والسبق . وعندما تركض الفرس يناديها صاحبها بأحدى هذه الكلمات : الكحيلية . الصقلاوية المنكية . وغيرها وذلك نسبة إلى أصل الفرس . والفوز والفخر عظيم لمن سبق . ١

وفريق من المشاة يجتمعون حلقة ويكونون لعبة خاصة وهي نوع من الرقص بأنغام خاصة يسمونها (الجوبي) ويقف في وسط الحلقة مزمراً ويده (المطبلك) يزمّره وقد برأس حلقة الجوبي غلام جميل طويل الشعر وعلى رأسه قلنسوة ملونة ويكون رئيساً للعبة .

ولعبة الجوبي لعبة خاصة فيميل كل راقص إلى الذي بجانبه أثناء القفز طوراً لليمين وآخر لليسار وإيعاز الحركة يكون بيد رئيس الحلقة . وهذه اللعبة منتشرة في الفرات كثيراً ولا تخلو من بهجة ومسرة .

وقد يحضر راقص وضارب دف أيام العيد فيلتف حوله جماهير المتفرجين لتسليه . ويحضر أحياناً نساء (الكاولية) للرقص .

ان وقع الراقص على أحد الحضور وجب عليه ان يقوم للرقص بدلاً منه وان لم يكن يجيد ذلك فان رفض ذلك على تحميره للراقص وقد يحدث من ذلك مآلاً يحمد عقباه .

واغاب افراد العشائر بجيدون الرقص .
وبعد غروب شمس اليوم الثاني للعيد يرجع الافراد الى المضاييف
ويتحدثون عن العيد واحواله وعن السباق . . . الخ

- ٢٠ -

المرأة عند العشائر

﴿ أ ﴾ حالتها

ايست المرأة في عشائر الفرات الاوسط كما تقول فلسفة التناسليات
من انها حاملة البذرة التناسلية وحاميتها . اوانها ربة المنزل ومديرته .
فالمرأة في العشائر تقوم بتكاليف واعباء ثقيلة اكثر مما يقوم به الرجل
فهي تتحمل كل المشاق الزراعية فتشاطر زوجها في زرع الحبوب وحصادها
ودياستها ونقلها وهي تقتلع الاشواك والنباتات الطفيلية من الاراضي
الزراعية وهي التي تنهض مبكرة فتحلب البقر وتعلمه وتنظف محله ثم تخرج
للتحطيب وان كانت مرضعة تأخذ طفلها معها . وان عادت تقوم بالعجن
والخبز وتحضر الغذاء لزوجها . وهي تسهر الليالي لطحن الحبوب مغنية
بعض الاغاني كيلا ينتصر عليها سلطان الكرى اثناء العمل . .
قد يشتغل بعض النساء في جرش الشلب ليلا في المجارش الكبيرة
اقام اجر بسيط يسلمنه الى ازواجهن .

وتشتري المرأة حاجياتها وثيابها من اتمان الاحطاب او البيض الذي
تبيعه في السوق . ويقوم بعضهن بنفقات ازواجهن الكسالى من بيع اللبن

- ١١٨ -

او الحشيش ايضاً . و بعد كل هذا اذا غضب الرجل على الزوجة طردها
من بيته الخالي من كل شيء ولا يكون غضبه على الاكبر الا لامر تافه !
او ضربها بقساوة ربما ادت الى جرحها . ومع كل هذا فالمرأة في العشائر
قائمة بعيشتها راضية بما قسم لها لانها تجد اختها وجارتها وكل المحيطات
بها يعشن كعيشتها ولو انها اطلمت على احوال المرأة الغربية لاشك انها
تمرد على كل هذه الاوضاع .

من كانت له ابنة عم فهي زوجته بطبيعة الحال ليس لاحد خطبتها وان
اقدم عليها احد فهو الناهي وان لم يرتدع المنهي كان القتل حقه دون استنكار .
من ارتكب جريمة تستحق الفصل قدم من بنات اقاربه او بناته عدداً
محدداً فصلاً للجريمة وتلاقي المرأة المفصول بها ماتلاقي من الذل والخوان
عند من سبقت كالشاة لهم .

وقد مر ذكر عمل المرأة في الحروب والغزوات وهي ان رأت احباً من
محارب القت عليه فوطئها تريد ان تشبهه بالمرأة وفي هذا التشبيه مافيه
من التحقير .

لا مانع من ان تخدم البنت ابن عمها قبل الزواج وله ان يهدي اليها ما اراد كما له
ان يجتمع بها بمحضر من اهلها على ان لا يتجاوز هذا حد الادب ولا تخلو
هذه القاعدة من الفائدة فيستطيع ابن العم رفض خطيبته ان لم تنفق
في النوق معه .

لا يلحق عار الزانية اهلها فقط بل العشيرة التي تمت اليها عامة و لكل
فرد من افرادها حق تعقيبها وقتلها .

ب * الزواج

ان كانت للشاب ابنة عم فهي — كما اسلفنا — ملكة الخالص وزوجته التي لا يتنازع في امرها اثنان قيدفع لأهلها الصداق المحدود بين العشيخة فيتم كل شيء . وان لم تكن له ابنة عم فانه بعد ان يقع نظره على إحدى البنات يرسل لأهلها مستفسراً عن رأيهم في اعطائها له فان كان الجواب سلباً وجه نظره نحو غيرها كالمعتاد وان كان ذلك ايجاباً فيرسل عند ذلك الخطاب (المشية) المؤلفة من علية القوم والصادقة وبعد ذلك يعلن ولي امرها الموافقة وتنتهي القضية . هذا اذا لم يكن هناك مانع كعدم موافقة احد ذويها وان وجد ذلك فعلى الخطيب ان يزيل ذلك المانع باقناع المعاكس بالمال او ماشا كل ذلك .

بعد ان يعلن ولي امر البنت المشية موافقته على هذا الزواج يرسل الى إحدى نساءه رسولا يطلب منها تحديد الصداق وهذا اذا كان الخطاب من غير عشيختهم — فيقدم المبلغ ملفوفاً بمنديل على ان يرافقه مستكوك فضي دليلاً لليمن ولاهل البنت حق التصرف بالمبلغ كيفما شاءوا . وعلى العريس ان يقوم بشراء بعض اللوازم البينية حسب احتياجه وثروته .

وفي ليلة الزفاف يذهب بعض نساء الزوج لاختصار البنت غير ارتضاها بعض اقاربها ويركبونها فرساً او سيارة — وفي الاماكن التهرية زورقا — ويتقدم الرجال فرساناً امام العروس بمسافة ٢٠٠ متر تقريباً فيرتجز المهرال الهوسات وتطلق العيارات النارية في الفضاء الى ان يحصل الجمع اهل الزوج ويكون باستقبال القادمين اقارب العريس وقد هبتوا الطهوه

وحضروا المشاء ويستمر الرقص والمزاح والغناء والعريس معهم حتى منتصف الليل تقريباً وبعد ذلك يغادرون للقاء زوجته . ويقوم معه بعض رفاقه فيدخلونه المحل المدلزواجه وبعد مكوثه مدة وجيزة يعود الى اصحابه للمضيف فيباركون له . ويظل العريس ملازماً للمضيف مدة سبعة ايام ولا يفارقه الا ساعة النوم . وفي اثناء هذه الايام السبعة يفد اليه اصحابه ومعارفه للتهنئة مستصحبين معهم الهدايا كالاغنام او الارز او الثمن او الشاي والقهوة والسكر او الدراهم ويقدمونها تخفيفاً للمصاريف الباهضة التي يتكبدها اهل العريس طيلة ايام العرس . فاذا انتهى اليوم السابع يعود الزوج الى ممارسة اشغاله المعتادة .

اذا رفض ولي امر المخطوبة اعطاء البنت الى الخاطب وكان الاخير ملحقاً في طلبه يرسل له مشية ويملمها بعدم الموافقة فيدخل الموفدون مضيف ولي امر البنت ولما ان يقدم لهم الزاد يرفضون الاكل الا بعد اعطائهم (البخت) العهد بأنجاز المهمة التي جاءوا من اجلها فان وافق تناولوا الطعام وعرضوا له القضية فيكون مرغماً لاجابتهم والا تركوا الزاد وخرجوا والحالة الاخيرة تكون من دواعي النفور رغم انها قليلة الحدوث .

ان ازداد عدد نساء الشيعي على الاربع يكون مازاد خاضعاً لقواعد العقد القصير ولولمدة ٥٠ سنة ويقال له (المتعة) وهذا لا يباحث الا عند الرؤساء والشيوخ والسادة حياً بكثائر النسل .

كل هذه المظاهر والابتهات في الزواج تكون عند الشيوخ امازواج الافراد فيكون في غاية البساطة .

ج ١٠ الزواج الصداق

هذا النوع من الزواج اشبه مايكون بالمبادلة ويسميه افراد العشائر زواج (الصداق) وطريقته ان كان لاحد اخت او ابنة واراد التزوج ولم يكن بإمكانه اعداد الصداق المطلوب منه يتفق مع آخر عنده بنت من ارحامه فيقدم بكل منهما قريبته للآخر ليتزوج بها على ان يدفع مبلغاً يسيراً كما حدده الميزان الشرعي لئلا يكون العقد حراماً . ويقدم الآخر مبلغاً معادلاً لما دفعه الاول .

وفي هذه القاعدة بعض الامور التي لا تتفق مع الوجدان منها : —
ان لم يتفق احد الطرفين مع زوجته فله ان يطلقها وياخذ قريبته التي صادق بها ويرغم زوجها على ان يطلقها ايضاً حتى وان كانت ملتزمة معه ولها ذرية منه وراضية ببقائها عند زوجها . وقد يضطر من طلق قريبته ان يزوج المطلق بزوجة أخرى ان كان راضياً هو بزوجه . وان لم يقتنع المطلق بذلك فله الحق في ان يصير على طلاق قريبته واخذها .
وان صادف ان غضبت احدى المرأتين المصداق بهما مع زوجها ورجعت الى اهلها فللاخرى ان ترجع الى اهلها ايضاً ولا تعود الا بعد عودة الاولى .
وهذه الطريقة تشابه المبادلة وليس لها شبه بالزواج ومضارها كثيرة جداً وليس فيها من المحاسن الا التساهل في اكثر الزواج وتسهيل الانجساد النسل . وعقبة الحصول على الصداق عظيمة عند العشائر لا يمكن اجتيازها الا بعد مشقة وعناء عظيمين لفقر طبقة الفلاحين العظم .

قد يتمرّد بعض النساء على التقاليد ويتضجر من القسوة التي يلاقها من أنظمة العشائر . وقد يقع بعضهن في شرك غرام من لاخلق لهم فينتقن معهم على الفرار من عائلتهن وازواجهن وتسمى جريمة المتواطئ مع البنت على الفرار (نبهة) .

عندما يقع مثل هذا الحادث يلتجئ اقارب المنهوبة الى التحقيق عن المحل الذي آوت اليه قريبتهم فيبذلون كل غال حتى يدركوها . وبعد ذلك فقتلها امر ضروري ومحتم .

وعند سماع احد الاشخاص بفرار بعض قريباته يعمد الى دلال القهوة فيقلبها وينزع عقاله . من رأسه وتظهر على محياه دلائل الذل والانكسار ويظل هامماً يبحث عنها ولا يرفع عنه العار الا بعد قتل قريبتة . وقد صادفت عدة حوادث مؤثرة من هذا القبيل وآخرها عام ٩٣٤ م يوم كنت في الدغارة وملخصها :-

حاول احد الفتيان الزواج من فتاة غير ان اهل البنت لم يوافقوا على ذلك وبعد ايام فقدوا البنت وبعد التحقيق ظهر ان الفتى خطبها فر بها والتجأ (داخلا) على احد الزعماء فاجاره هذا دون ان يعلم جرمه فتجمع اهلها وسار ما يقرب من الاربعين رجلا منهم مدججين بالسلاح ليلا الى مكن البنت وعينوا المنزل الذي تسكنه الفتاة فدخل اثنان منهم وظل الباقون خارج البيت ليقابلوا من يحاول مما نفعتهم وصادف ان الفتى كان غائبا فقتلوا البنت وعادوا الى قريبتهم ومعهم كنفها التي اقتطعوها

فعلقوها على المضيف برهاناً لفصلهم العار الذي لحقهم من جراء فعلتها .
وراحوا بعد ذلك يطالبون المغربي بالفصل والحشم .

ان كان للمرأة المنهوبة زوج من غير عشيرتها فللزوجة حق المطالبة بالصداق
الذي دفعه لاهلها ولذويها واقاربها حق المطالبة بالفصل والحشم من الناهب .
والفصل والحشم اللذان يدفعهما الناهب يكونان حسب قواعد العشيرة
المنهوبة منها .

واكثر العشاير لا يرضون ان يقبلوا الفصل فيقتلون الناهب ويدفنون
فصله لاهله وبأخذون من اهله فصل التهمة .
واكثر حوادث التهمة تدعو من اكراه اهل الفتاة ابنتهم على الزواج
من لا ترتضيه لها زوجاً لاسباب عدة .

﴿ ٥ ﴾ الصبيحة

قد تقطع المرأة منفردة سبيلاً لقضاء حاجة او لزيارة احد او لغير ذلك
وقد يحدث عليها اعتداء اثناء سيرها فلذلك وضعت قواعد خاصة لمعاقبة
مثل هذا الاعتداء .

ان صادف ان اسمع احد امرأة فحشاً او طلب منها منكراً فلها ان تصرخ
مشيرة بنوطتها او عبايتها او ان تمسك بملابس المعتدي او تستحصل منه
عقلاً او ما اشبه ذلك كي تبرهن على ارتكاب المعتدي الجرم وان اخفقت
في كل ذلك فمجرد كلامها مصدق . وبعد حدوث هذا يرفع ذوو المرأة
الشكوى لدى المحكمين على المعتدي فيحاكمه هؤلاء على السنن الخاصة
بشيرة المعتدى عليها فان ثبت الجرم وجب عليه الفصل والا فعليه ان

يدفع (ستة دنانير) إلى (الصائغة) وتسمى هذه (فاييه) . ولا يشترك اقارب المعتدي في ذلك جريمة الصيحة لا اعتبارهم قبح هذا الجرم وترفعهم من مشاركة المعتدي في فعلته هذه الوضعية — كما اسلفنا — .

والفصل في مثل هذه الاحوال يعطى لأخي المعتدى عليها ان وجد والا فلا قرب ارحامها .

ان امتنع المتجاوز عن دفع فصل الصيحة فلا قرب المرأة حق قتله وعليهم ان يدفعوا فصله بعد خصم مبلغ فصل الصيحة من المبلغ .

ان تم انتهاك ستر المرأة قتلها اهلها وطالبوا بفصلها من المتجاوز عليها وان ثبت ان الجرم وقع برضى الطرفين فيقتل الطرفان وليس لأقاربهما حق المطالبة بالفصل . ولو صادف ان فر المعتدي فتقتل المرأة ويطالب القار واهله بالفصل والحشم .

ان اتهم احدهم بسمرة البغاء فعلى من اتهم ان يعلن اسم المرأة التي توسطها السمار فتقتل ويطالب المعتدي عليها بفصلها . وان لم يثبت المتهم ذلك فعليه ان يؤدي فصل القليلة والحشم لذويها .

﴿ و ﴾ النهوة .

تصطلح العثائر على منع افرادها الرجل الذي يقدم للزواج من بناتها بدون رضى منهم وبمواقفة اهل البنت فقط (نهوه) .

ان خطبت البنت لأى شخص كان فلا ين عمها الحق في النهوة حتى وان اريد زواجها من ابناء عشيرته . وان اريد زواجها من غير عشيرتها فلكل من افراد العشيرة الحق في النهوة . واذا كان لاحد بنات اعمام

عامة فله حق النهوة عليهن جميعاً وله أن يتزوج بهن كافة على أن لا يجمع بين الاختين الا ما قد سبق . وله حق النهوة على بنات العم ولو كان متزوجاً . كما للعم حق النهوة على ابنة اخيه ليحفظها لولده حتى ولو لم يكن له اولاد فانه يدعي انه سيحتفظ ابنة اخيه فلربما رزق ولداً .

وطريقة النهوة ان يرسل الناهي رسولا يحمل الى المتهمة نياً عدم الموافقة على الزواج من البنت التي تقدم لخطبتها فان امتنع فيها . والا يواجهه شخصياً ويكرر عليه النهوة فعند ذلك يقع الخطيب بين امرين اما العدول عن العمل واما ارسال المشية لترضية الناهي بكل السبل واما الاستعداد للملاقاة الخفف .

وقد تحل عقدة النهوة بمبلغ يسير من المال بواسطة المشية وهذه النتيجة كثيرة الحدوث فانظر وتعمن !

ان اصر الخطاطب على الزواج فقتله امر . تؤكد وعند ذلك يدفع القاتل فصل القتل ويطالب بفصل النهوة وهي امان تقدم له امرأة واما ان ينحصر بمبلغ محدود من فصل القتل .

لقدت انظارني هذه الاوضاع فادرجتها وهي خالية من كل مبالغة او مغالاة وكأني اواكثر منها حقيقي يحدث على الدوام ولا يستنكره الكل . ومما يقرح الفؤاد ان الحكمة تقرر القوانين المتبعة وتعرف بها وهذا سبب كبير دعا الى حدوث كل هذه الجرائم العديدة في تلك الديار .

المحكّمون والأحكام

المحكّمون هم اهل الخبرة من وجوه العشيرة الذين ينتخبون للفصل في المنازعات والجرائم التي تحدث بين الافراد فيصدرون الحكم ضمن القواعد والسنن الخاصة بتلك العشيرة و يصدقها الموظف الاداري بعد ذلك فتنفذ . ولا يهدأ الخصوم بالقرارات التي تصدرها الحكومة وحدها دون اشراف لجنة التحكيم . وينتخب المحكمين عادة الخصوم انفسهم فيوافق الموظف الاداري على انتخابهم ويشرف على اعمالهم وتحقيقاتهم حتى يصدر القرار .

فمنذ حدوث اي جرم يتقدم المدعي بعريضة ويطلب احالة دعواه الى لجنة التحكيم وهو لا يتخذ الحكومة الا واسطة لتسيير الدعوة . ورغم ان قواعد الفصل محددة ومعروفة فان المحكمين يصوغون حكمهم بشكل خاص ويقابله المتخاصمون بكل بهجة وارتياح دون ضجر ولو كان الحكم قد جاز على احدهم .

قدم شخص عريضة الى مدير ناحية الدغاظة عام ٩٣٤ مدعيّاً ان امرأة ارسلت ابنته لورد حصانها العابث من النهر فرفس الحصان الطفلة وماتت وجاء هو طالباً فصل ابنته من المرأة التي كان يجب عليها ان تحسب لهذه العاقبة حساباً .

احضر المدير المتخاصمين فانتخبا المحكمين وعين يوم المحاكمة ووقع

الحصان على هذا .

حضر المحكمون والخصوم في اليوم المعين فأقاد المدعي دعواه وقال زوج المدعى عليها — لأن المرأة لا تحضر الدواوين والدوائر الا قليلا ونادراً جداً فينوب عنها زوجها او احد اقاربها — ان البنت هي التي سببت القتل لنفسها فانها لو رفضت ورد الحصان لما اصابها ضرر .

وان القاعدة المتبعة عند العشائر في مثل هذه الاحوال ان يأخذ الحيوان القاتل فصلاً عن القتيل . ولكن المحكمين حكموا في هذه القضية بما يأتي : ان فصل قتل المرأة المتعارف (١٨) ديناراً او تقديم ابنتين من بنات القاتل ونظراً لان القتل حدث دون تعمد فيلزم ان يعفى ثلث المبلغ وتحمل القتيلة الثلث الثاني (لانها لو رفضت ورد الحصان ما قتلت) ويلزم ان يتحمل المدعى عليه الثلث الثالث وقدره ستة دنانير .

فوقوا الحكم وقبله الجميع عن طيبة خاطر وهكذا انتهى كل شيء . ولولا التحكيم لظلت هذه المعضنة سنوات عديدة وربما ادت الى حدوث مالا تحمد عقباه .

هذه واقعة قد لا تخلو من دعاية اصدر الحكم بها مجلس التحكيم ايضاً : استعار احد الفلاحين في ناحية الدغارة حصان صديق له ليروح الى بضع اقالبه وبعد العودة قاده الى النهر ليورده فرفض الحصان الفلاح رفقة اماتته في الحال فتقدمت الدعوى لمجلس التحكيم وحكم لابن الفلاح بملكية الحصان الذي استعاره ابوه وهكذا خسره مالكه مع انه لم يرتكب جرماً وسلمه عن طيبة خاطر لاعتقاده الراسخة في مخيلته من ان الواجب

والعرف يقضيان بذلك .

وهاك قرارات اخرى اصدرها مجلس المحكمين قبلها المتخاصمون عن
رضى رغم انها لم تحسم على اساس منطقية وعقلية الا انها قطعت دابر
النزاع على الاقل :

(١) ترك احد افراد عشائر الاكرع بندقيته المملوءة بالخرابيش
عند باب داره وذهب لقضاء شغل فصادف ان مر عنز وادخل رأسه
في حامل البندقية فتعلقت في رقبته وذعر الحيوان من هذه وصار يعدو
ويركض متضجراً فرقى وتقدم ليخلص العنز من ورطته فضرب العنز
الارض بالبندقية فانطلق عيار ناري قضى على الفتى في آنه .

فطالب اهل القتل بمصل ابنهم من صاحبي البندقية والعنزة فالتى
صاحب البندقية الذنب على صاحب العنز والقتيل نفسه وهكذا فعل
صاحب العنز مدعياً ان البندقية والقتيل نفسه سببا اراقة ذلك الدم .

فن المسؤول ؟ وكيف تحسم هذه الدعوى ؟

احيلت القضية على الاصول الى مجلس المحكمين فاصدر حكمه كما
هو آت : —

يتحمل ثلث الفصل صاحب البندقية لانه ترك سلاحه في محل عام
معرض لكل خطر وفوق ذلك فهو محشو بالرصاص .

ويتحمل الثلث الثاني صاحب العنز لانه اطلق سراح عنزه فاسبب
حادثة القتل .

ويتحمل الشيطان الثالث الاخير لانه هو المسبب الحقيقي للحادثة

وهو الذي اغرى العنز . فقبل الكل بأرتياح هذا القرار وانتهى كل شيء .
(٢) انطلق حصانان من المربط وفرا دون ان يسوقهما احد فمرا على
طفل احدهما عن يمينه والثاني عن شماله فمات الطفل لساعته ولم تكن
عليه علامٌ حوافر احد الحصانين كما انه لم يصب باقل جرح وكل ما هنالك
ان الطفل قد مات ساعة مرور الحصانين وسقوطه بينهما .

راح ابوه يطالب بفصل ابنه من مالكي الحصانين واخذ كل منهما
يلقي التبعة على غيره فحكم في هذا النزاع « الشراح » وهو من رجال
التحكيم المعروفين عند عشيرة آل بدبر فاحضر الحكم اثناء وضع فيه
ابنًا خائراً وامر رجلا بركوب احد الحصانين والمروور راكضاً بالجواد
محاذياً للانهاء ففعل ولم يرتج اللبن الخائرا اثناء مرووره ففعل بالثاني ما فعله
بالاول فارتج اللبن وحكم على صاحب الفرس الثاني بالفصل مدعياً ان
الحاصل احدث اثناء مرووره رجفة في الطفل كما احدثها في اللبن وهو
الذي سبب القتل . فقبل الجميع الحكم . ولما كانت العادة الجارية كما
اسلفنا ان يسلم الحيوان المسبب للقتل (عفواً) فصلاً للمقتول امتلاك
ابو الطفل الحصان بدلاً عن ابنه وانتهى كل شيء .

وهذا حكم آخر لا يخفى من دهاء حكم فيه « على الصويح » وهو من المحكمين
المشهورين سابقاً .

كان لشخص زوجتان وكان لاحديهما ولد ولم يكن الاخرى نسل وكان
النزاع قائماً بين الزوجتين على قدم وساق فخرجت ام الولد ذات يوم
الى النهر وعادت الى بيتها ودنت من ولدها فصرخت واعولت مدعية

ان ضررتها قتلت ولدها ساعة مغادرتها البيت فرفعت هذه القضية الى المحكم على الصويح من قبل ابي الولد فطلب احضار الزوجين وكاف المتهم بالقتل ان ترفع ثيابها حتى ركبتيها وتمر على الحضور بالمضيف بهذا الوضع ووعددها بالتبرئة ان فعلت ذلك فأبت وكلما الح عليها ازدادت رفضاً وقالت انها تهون الموت بريئة على القيام بهذه الفعلة لأن الحجاب بالغ لديهن منتهاه ثم كلف الأم — منفرداً طبعاً — بنفسه التكليف فقبلت لمجرد ان وعددها بالحكم على ضررتها وبعد ان عاد الى الرجال الذين كانوا بانتظاره في المضيف اخبرهم بانه حكم على الأم بأرتكابها هذا الجرم واخبرهم بعمله ويقال انها اعترفت بعد الألاح بفعلتها .
والمحكم استند بحكمه على عفاف المتهمه وعلى عدم موافقتها على التبرج امام الرجال فكيف تقدم على هذه الفعلة الشنيعة .

- ٢٢ -

ملكية اراضي العشائر

تنقسم اراضي الفرات الابطسط الى ثلاثة انواع من حيث ملكيتها وهي
(١) الاراضي الاميرية . (٢) الاراضي الوقفية . (٣) اراضي الطايو .

(١) الاراضي الاميرية : — هي الاراضي التي تعود ملكيتها الى الدولة . وحق التصرف والانتفاع من وارداتها لصاحب اللزمة الواضع يده عليها ويكون هذا القسم السواد الاعظم من اراضي الفرات . وتقسم

- ١٣١ -

الاراضي الاميرية باعتبار منشئها الى خمسة انواع وهي :-

(١) الاراضي التي لم تقسم حين الفتح بين الغزاة والتي حفظت لبيت المال .

(٢) الاراضي المملوكة التي توفي اصحابها عن غير وارث ودون وصية فانقلبت لبيت المال .

(٣) الاراضي التي جعل اصحابها لمرور زمن عن تخليهم عنها اما لاندراسها او لسبب آخر .

(٤) الاراضي التي احتيها الحكومة بشق انهار جديدها بأمر السلطان بعد ان كانت عديمة الفائدة .

(٥) الاراضي التي لاتعلم كيفية امتلاكها واخذها بعد الفتح .
والاراضي الاميرية خاضعة للاوامر الادارية والحكومة هي التي تراقب امور زراعتها وتحت ارشادها يسير واضع اليد عليها .

وقد اعتبرت الحكومة العثمانية كل اراضي الفرات الاوسط الزراعية — تقريباً — من الاراضي الاميرية بحكم الفتح فلها حق التصرف في امورها . كما اعتبرت الرؤساء والشيخوخ كستأجرين استتمهم (سركال) وعقدت معهم عقود الایجار على صكوك خاصة تسمى (سند تسقام) يوقعه السركال وتقدم هي لهم سندات تسمى (شرط نامه) . وقد اهتمت الحكومة الوطنية هذه الطريقة .

يعتبر الشيخوخ الاراضي التي تحت تصرفهم ملكاً صريحاً لهم لانهم سكنوها بعد حروب اراقوا فيها دماءهم وبذلوا أموالهم عليها . وقد تصرفوا

بها وزرعوها منذ مئات السنين وكل الشيوخ لا تعترف بكون الاراضي اميرية الا بالاسم فقط .

والمستأجرون او الشيوخ يستفيدون من الاراضي الاميرية استفادة المالك الحقيقي من ملكه الخاص فهم يهبونها وبرهنونها ويتنازلون عن الشركة لقاء مبلغ (اي يبيعونها) .

وتستوفي الحكومة ٣٠ ٪ من واردات اراضي الشلب العامرة والقرية من الاسواق . كما تستوفي من ٢٢ - ٢٥ بالمائة من نتاج الاراضي المتوسطة والبعيدة عن السوق ، مع العلم بان هذه الاراضي تروى بدون واسطة . فان كانت آسقى بواسطة فحصة الحكومة عند ذاك تكون من ١١ - ١٥ بالمائة .

وكانت تستوفي هذه الرسوم نقداً بعد صدور سعر من الحكومة لتقدير ثمن المزرع اما بعد صدور قانون الاستهلاك فصارت تستوفي الرسوم بعد بيع الحاصل وبذا نخلص الزراع من ظلم التجار الذين يدفعون عنه الضرائب ويلعبون بمزروعاته ماشاءوا . وفوق ذلك فقد حسمت النزاعات والشكاوى والتلاعب الذي كان يحصل في تقدير حصة الحكومة من اصل الوارد .

(٢) الأراضي الوقفية : — هي الاراضي التي خصصت وارداتها لاجياء الشعائر الدينية وتعمير المساجد وقبور الأئمة وإقامة المآتم الحسينية وبذل وارداتها على فقراء المسلمين وتنقسم الى نوعين وهما : —
أ — الأراضي التي لو كانت مملوكة فأوقفها مالكوها لتنفق وارداتها

كما اراد الواقف ويكون التصرف بها للمتولي على ان يراعي شروط
الواقف في وقفته .

ب — الاراضي التي اوقفت بأمر سلطان من سلاطين الحكومة
العثمانية وزمام التصرف بيد دائرة الاوقاف .

وحصة الحكومة تكون عشر الحاصل من الاراضي الزراعية ا كان
ارواؤها بالواسطة او سيجاً .

(٣) اراضي الطابو : — هي الاراضي التي يحمل اصحابها صكوكا من
الدولة تعترف بملكيتهما لحامل الصك وله حق التصرف بها كيفما شاء
فهي تصدق اوراق بيع هذه الاراضي وشراؤها ورهينتها وبيعها .

وليس في الفرات الاوسط من الاراضي الزراعية من هذا القبيل الا القسم
القليل ومنشؤه من الوالي مدحت باشا يوم قدم العراق فاراد اعمار اراضي
وباعها على المثرين والشيوخ بأثمان زهيدة على شرط التعمير . بيد ان
طريقته لم تنجح فظن رؤساء العشائر ان غاية الحكومة من هذا توطيئ
عشائرم واسكناهم في محل واحد بغية تطبيق قانون التجنيد الاجباري
عليهم . كما ان اكثر المثرين لم يقدموا على الشراء خوفا من سطوة العشائر
وان قوة الدولة العثمانية لم تكن كافية لضمان حقوقهم .

وحصة الحكومة من حاصلات اراضي الطابو ٢٠ ٪ ان كانت تسقى
بلا واسطة و ١٠ ٪ ان كان ذلك بواسطة . .

الشعر العامي والغناء والاهازيج

الادب العامي نوع ظريف من الادب يمثل شعور الشعب على مختلف طبقاته وهذا النوع من الادب منتشر في الفرات الاوسط كثيراً وعلى الاخص بين العشائر وقد نبغ فيه عدد كبير وكلهم لم يحصلوا عليه بطريقة الدراسة وانما ساقته لهم الفطرة .

ولا يعرف بالضبط تاريخ هذا النوع من الادب ولكن من المؤكد انه ما وجد في الجاهلية او في صدر الاسلام وكل ما يعرف انه انتشر في زمن الدولة العباسية وربما جاء من اختلاط ابناء العرب بالأجانب فالوجد هذا التغير في اللغة .

كما لا يعرف تأكيذاً اول من نظم هذا الشعر واستعمله رغم تتبع الزائد واستقصائي ذلك من الشعراء الموجودين في الفرات الاوسط .
الشعر العامي لا يخلو من نكات وطرائف يندرج وجودها في الادب الخاص (القريض) لان الشعر العامي كما اسلفنا لغة العموم وناتج من تضارب افكار العامة .

اما الغناء المتعارف اليوم في العراق كله فاعلمه من الشعر العامي . وتستعمل الاهازيج والهوسات في الفرات الاوسط بكثرة وينقن في كثير من الاوقات وعلى الاخص ساعات الحرب والغزوات والاعیاد والاعراس والمآتم . والهوسات تؤثر على الفرائيين تأثيراً كبيراً حتى اذا

اشتد وطيسها يفقد الافراد شعورهم ويزداد هيجانهم فيلقى كل منهم نفسه في وسط الزهران عند الحرب دون شعور كما حدث ذلك اثناء الثورة المراقية عندما هجم افراد المشار على القطار المسلح (بالمگوار) (١) اكثر الشعر العامى والهوسات ذو الفاز ومعان صعبة لا يتيسر لكل فرد حملها وفهمها . وللشعر العامى انواع عديدة اهمها واكثرها استعمالاً ما يأتى :-

﴿ أ ﴾ الابودية

هذا النوع من الشعر العامى كثير الاستعمال وعام في الفرات الاوسط ويستعمل لكل شيء للرثاء . للغزل . للمدح . والحق . وكل بيت من الابودية يتكون من اربعة اشطر على ان تكون آخر كلمة من كل من الاشطر الثلاثة الاول متجانسة الحروف مختلفة المعنى عن الآخر ويشترط ان ينتهي الشطر الرابع بكلمة آخرها الياء والهاء وهاك مثلاً لذلك .

لغيرك ماسهر طرفي ولاحي ولالذلى بعرب معشر ولاحي
لاني ميت بشوئك ولاحي دجدي بالوصل گدل المنية
للسيد محسن ابوطبيخ في رثاء زوجته التي كان يعزها كثيراً .

سره ضمن الأحبه ماتونه الخنسة بعض وني ماتونه
چنبر احنه من اهلنه ماتونه ماخلو مثل خلنك عليه
وقيل بحجارة للبيت :-

دامتني كاساً وخذ كاساً اليك فلذيد العيش انت اشتركا

(١) محمد خشي في رأسه كوة من القبر

يجلو الطول والمبسم واليعود خطامك تصل غيري ولي عود
 اخذ كاس المدام اول ولي عود لذيد العيش نتشارك سوية
 وهناك انواع اخرى من الأبوذية اذ يدخل موشح ضمن البيت وهذا مثاله .
 بده او وجناه شبه البدر بسماه مزجت الزاد والمشروب بسماه
 ونيفي زاد ، حيلي ارگاد ، عگلي انصاد ، مشه ارماعاد ، اصيح الداد .
 فني النوح ، تلفت الروح ، البدن مجروح ، الدمع مسفوح .
 حمام الدوح دمه ايل بسماه واتادمي دمه وخضب لديه
 ﴿ ب الموال

نوع من الشعر العامي الكثير الاستعمال ويتكون البيت من سبعة
 اشطر او عشرة او اضافة الثلاثة مضافاً الى ذلك واحد . ك ١٦، ١٣
 ١٩ و ٢٢ ... والنخ . على ان ينتهي كل ثلاثة اشطر بكلمات متجانسة
 الحروف مختلفة المعنى ويكون الشطر الاخير وهو الذي يضاف الى
 الثلاث متبهاً بكلمة تشابه الثلاثة الاول مستقلة المعنى ايضاً وهذا مثل
 لبيت ذي سبعة اشطر .

ملاح بدر الدجى والليل عسوس وجن
 الا وعقلي من البلوى تسودن وجن
 من شوق بيض لخدود بناعمات الوجن
 واليوم وياي بفنورن القطع فاتن
 وسهام الالحاظ باقصي ضامري فاتن
 ايام عصر الصبا يحسرتي فاتن

راحن وجن ماعرفنا اشلون راحن وجن

وهذا بيت موال ذو ثلاثة عشر شطراً :—

شو شاح قلبي لمن شد الذهب معضد

شبه العنوف التكفل كظ وائجه المنعصد

انبيك يا صاحبي جذ الوصل معضد

من حيث دمعي دمه شف والسواد الهال

لعيون بكمه التشد اشبا كها والهال

وصف الحواجب مثل نون القلم والهال

وشبه المبركع وقطع القاطعات الورد

بثو من الماشكف سمه الجبدي ورد

حلو التماثيل معرض بالفروض او ورد

ودعيتني يا حبيبي بس ابن ناحلي

والهام بالدوح يسمع ونقي وناح لي

وصفه يعوام ياجد عند ابن ناحلي

واشچيلك الحال مثله مايجد معضد

✽ ج ✽ الميمر

كلاً بوزية ولكن بحره ابسط من بحر الأ بوزية مكون من اربعة اشطر
ينتهي كل من الثلاثة الاول بكلمات متجانسة الحروف مختلفة المعاني

وينتهي البيت الرابع بكلمة آخرها راء . وهذه امثال لذلك :—

خشم الترف عجد الذهب من صبه وادموع عيني اعلى الوجن منصبه

انچان لن هذا الخشف من صبه واجب على الاسلام كلها تكفر
وهذا بيت آخر :-

بي داي وارياق الحبيب اشغاله ومن الزبردج والعقيق اشغاله
اشمال زلفك يا حبيبي اشغاله قال اذكر الله من النسيم اتعنتر
وهذا بيت آخر :-

گصدي اموتن واسمع التلجيني ولا حاجة عند التذل تلجيني
يلدورتني بالحشر تلجيني عند الوصي بوادي السلام اتبختر
* د * المربع

تسهل القصيدة من المربع بشطر او شطرين ويتكون كل بيت من
اربعة اشطر تكون الثلاثة الاول على روي واحد وقافية واحدة والرابع
يكون على روي الاستهلال وهذا مثال ما يستهل بشطر واحد

* يا كريم المين زانه *

هاي دعواي اشيفلها وشدي منهو يمحملها
ذبحوا الناكمه وطفلها (وگالوا الرب ابتلانه)

وهذا مثال ما يستهل بشطرين لفدعة في رثاء اخيه حسين

(حسين لكاره بضلع منچاده ياتبليه تعين لاصعاده)
نيس اخوفدعه اليختل الواعي ذيب شلوه وعذبيت الراعي
يا فرخ شجر ييج يابن الفاعي (ويا سلال اليكتل بميعاده)
وصعوا المجلس لغه السيلوسه ريمز يگص الصخر بظروسه
لوتخلص شوردها او محيوسه (دنوا الخلبص لغاه استاده)

﴿هـ﴾ النعي

أبيات تجري على روي واحد ووزن واحد الى حيث ماشاء الناظم
ويستعمل هذا النوع من الشعر للرثاء على الاكثر .

لفدعة بنت علي الصويح في رثاء اخيها حسين القتيل .

يحيى يأسور المكس	يا جلعة البولاد يا ملمس
ينحة مبارد ماتدرس	يذيب على العظام غلمس
يليث اليسطر السيل والمس	يا كصوره وبشباب عرس
ينگمة فرز يلهايبي وبس	

﴿و﴾ العتابه

يتكون بيت العتابه من اربعة اشطر تكون الثلاثة الاول متجانسة
القوافي في اللفظ لكل منها معنى خاص اما الشطر الرابع فيختم بكلمة
اخرها اما هاء السكت او الباء وهذا مثال لبيت ختم بهاء السكت
كطاع بيه زماني كطع بتال وخلاي اباري الضعن بتال
راح العيط كئلنه الخلف بتال راح التال وانگطع الرجھ
وهذا مثال بيت ختم بالباء .

يمن عنده ذلول اشداد بلخف ويلحجني محاري الضعن بلخف
آنا الي ذلولي انصاف بلخف وگطع مصيوب من دون الارجاب

﴿ز﴾ النایل

من البحر البسيط يتكون من شطرين متحدي القافية مثال ذلك
يا بوزون الحر وغيط بأبره كل الشرايع زلگ من صوبنه العبره

وهناك انواع قليلة الاستعمال ضربنا عنها صفحاً .

اما الغناء فانه يكون من الشعر العامي المار ذكره والنوع الكثير
الاستعمال منه يعرف بـ (الـدـمـة) واكثر انواع الشعر العامي تستعمل
في الغناء ولـمـكـن بنغمات خاصة لكل نوع فلا يجوز ان يقرأ الأبوذية
بطريقة الموال ولا الموال بطريقة الناييل وهلم جرا . وهذه امثلة للبسات
(١) طرحي بصخر ذبوه مسحاتي چلت

بس دعوتي وبه هواي كل دعوه فلت
(٢) لارمه ولا ضگناه توهرشه سده

وابخت من گقطعوا جبل الموده
(٣) مالي قلوب اثنين خوتدری بيه

واحد واخذته وياك ماظل شي ليه
(٤) شوف اشتاگول الناس مطرب للوداع

من عادة المذبوح يرفس على القاع
(٥) ول يا طبيب الجاي لانتزم ايدي

مامن نبض ينبيك روحي بوريدي
(٦) تخنين اديچ اشلون بجفاج اليه

گات مسحت العين وائر بديه
اما الهوسات فانها تتكون عادة من شطر واحد ذي معنى سام
وتستعمل في كل الاحايين وفي مختلف الأحوال ويرتجلها قائلها عادة بين
جموع من الناس يتناولونها بعد ارتجالها ويرددونها مرات عديدة حتى

ترتجل هوسة اخرى . والهوسة تؤثر على المهوسين كثيراً حتى تخرجهم عن شعورهم الاعتيادي في كثير من الاوقات ولذا تستعمل في الحروب اكثر من غيرها . وفي الايام الاخيرة صار يقدم البعض الهوسة ببیت من الابودية او غيرها يختم بالهوسة وهذه امثلة لبعض الهوسات .

[اناسوينه الكناره] : — قالها شخص من عشيرة بني حچيم اثناء مرور المرحوم جلالة الملك فيصل بأراضي العوجة ليتوج على العراق ملكا وفي العوجة حصلت الواقعة التي تكبد بها الانجليز اضرارا جمة في الثورة العراقية .

[اننه آيه من الله ومرسوله] : — قالها السيد محسن ابو طيخ اثناء تشريف جلالة الملك المرحوم فيصل الاول لاكشف على (النكارة) ويقصد بهوسه شخص صاحب الجلالة الملك .

[يازايخه ليوسف تاليه] قالها رباط الفتي يقصد الانجليز اي ان عملهم سيكون آخره للعراقيين ومثلهم مثل زليخا ويوسف .

[ياما طمن من هل عينه] : — قيلت في العوجة اثناء قدوم جلالة الملك المرحوم فيصل الاول الى العراق وقد أشّر قائلها على الانجليز المحيطين بصاحب الجلالة المرحوم يقصد ان اسلحتنا ياما طمت من امثال الانجليز ...

[نش لا يستندي وياذيها] : — قالها الخزاعل عندما اعطتهم السلطة اراضي بني عارض فبنى الأخيرون القلاع داخل بيوتهم التي كان ظاهرها من الشوك . يشير قائلها انه يجب على الخزاعل ان

يخرجوا بني عارض لانهم كبيض الجراد اذا مسه الندى فقس فلا يمكن ان يكافح فاجابهم بنوا عارض .

[نش ماينفع فرخ بيها] : — اي ان الاخراج لايفيد فقد فرخ ببيض الجراد ولا يمكن ان يكافح .

[او هو مسحها او وداها] : — قالها بنو زريج يعبرون الظوالم الذين اخذوا يسلمون الضرائب من البنادق التي فرضتها الحكومة المحتلة فانهم مسحونها ويقدمونها . ولما صارت الثورة العراقية ولم تقم لبني زريج قائمة قال الظوالم :

[او هو حنفتي وگفتي] : — يمثل القائل بني زريج كالدجاجة حين تحنفس ثم تنام على البيض .

[شت عگل الله اوموت لوتي] : — قالها مهوال من گريط وهي هوسة الحادية يقصد ان الباري سبحانه وتعالى خرج عن رشده فامات زعيمهم لوتي .

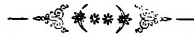
[حتى طفيل اسمع ياربي] : — قالها الحاج مرزوق العواد عندما تحارب بنو حسن وآل فتلة فكانت عشيرة طفيل المحاربة مع آل فتلة حصاة العوايد الذين يرأسهم الحاج مرزوق واراد الحاج بهذا التهكم واحتقار عشيرة طفيل .

[سجيل امطرجيت عليها] : — هوسها الشبيخ سعدون الرسن حينما قهر الانجليز اثناء الثورة العراقية وهو يشير الى الآية الكريمة (وامطرنا عليهم حجارة من سجيل) . وهذا مثال لهوسة مقدمة بيت

من الابودية

عمامي انگال واهتمت عداها تزيد اوجابز على الحمد عداها
اگله ايكف گبل متطلب عداها (چم قيصر گبله امو شينه)
وهذا مثال لهوصة مقدمة بموشح :

احنه العرب واحدنه بهال عربن طواغيت او تقرر بينه الام كل حين
ابونا الف رواياها البحر صنين (ابلوح مدون تار يخه)
هذا ما تيسر تدوينه واطلب من الله المعونة والتوفيق ما



اعتذار

وقت اغلاط مطبعة طهيفة في الكتاب نظراً لعدم وقوف صاحبه
على الطبع وهي لا تخفى على القارى اللبيب فمعدرة ما

